جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

صور الحمل على المعنى عند ابن جني في كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د / سحر السيد مصطفى خطاب

الأستاذ المساعد في قسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج-جامعة الأزهر
وكلية العلوم والآداب –جامعة نجران

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠أبريل)
(الجزء الرابع (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

صور الحمل على المعنى عند ابن جني في كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري "دراسة وصفية تحليلية"

سحر السيد مصطفى خطاب

قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر بسوهاج، مصر.

قسم اللغويات، كلية العلوم والآداب، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: sekhtab@nu.ed.sa

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة صور الحمل على المعنى عند ابن جني في كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، والكشف عن مقاصدها، والتي تمثلت في تأنيث المذكر وتذكير المؤنث وإقامة المفرد مقام الجمع والعكس وغيرها، مما يحقق اتساق العلاقة بين النص والقاعدة ويوفق بين أساليب اللغة والأصول النحوية، وذلك بجمعها، وعرضها، ومناقشتها بعد تمهيد عن معنى الحمل على المعنى لغة واصطلاحا ومفهومه عند النحويين، وتلخصت نتائج البحث في: ١- وظف ابن جني هذه الظاهرة في كتابه بوصفها من الظواهر التي تساعد على فهم بعض الألفاظ وفض مشكلها النحوي. ٢- لو لم يخرج ابن جني بعض الشواهد على الحمل على المعنى لظهر فيها التصنع واضحا، وذلك يثري المعنى بتلك الدلالات الخفية. ٣- وهو مع ذلك لا يميل إلى التكلف في تأويلاته، فهو ينظر في النص، ويستنبط منه الدلالة التي تؤدي المعنى تاركا التأويلات البعيدة.

الكلمات المفتاحية: التمام في تفسير أشعار هذيل، التضمين، الحمل على المعنى، شروح الشعر القديم، لغة هذيل.

Images of pregnancy on the meaning of Ibn Jinni in his book Al-Tamam in the interpretation of the poetry of Hudhail, which Abu Saeed Al-Sukkari neglected, a descriptive and analytical study

sahar alsiyd mustafa khataab
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University in Sohag, Egypt.
Linguistics Department, College of Arts and Sciences, Najran University, Saudi Arabia.

Email: sekhtab@nu.ed.sa

Abstract :

This research aims to study the images of conception on the meaning of Ibn Jinni in his book Al-Tamam in Explanation Hudhayl Poems, which Abu Saeed Al-Sukkari neglected. And vice versa and others that achieve consistency of the relationship between the text and the rule and reconcile the methods of language and grammatical principles, so I collected them, presented them, and discussed them after an introduction in which I talked about the meaning of carrying the meaning linguistically and idiomatically and its origin in the grammatical lesson. The search results are summarized in -١:Ibn Jinni employed this phenomenon in his book as one of the phenomena that help to understand some words and solve their grammatical problem. -٢If Ibn Jinni did not come out with some evidence of the meaning being carried, the artificiality would have appeared in them clearly, and that enriches the meaning with those hidden indications.3- Ibn Jinni does not tend to be pretentious in his interpretations. He looks at the text and derives from it the evidence that leads to the meaning, leaving out the far-fetched interpretations.

Keywords: *Altamam In The Explanation Of Hudhail's Poetry, Implication, Meaning, Explanations Of Ancient Poetry, Hudhail's Language..*

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنام، سيدنا محمد وعلى آله الكرام وصحابته الأخيار، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، أما بعد، ،

فالحمل على المعنى وسيلة من وسائل التفنن في التعبير، وتمتد جذوره في تراثنا، وقد لجأ إليه كثير من العلماء في تطبيقاتهم النحوية، فهو يبرز آليات التحليل التي يتوصل بها إلى المعنى في التراكيب والألفاظ، كما يوظف كثيرا من وسائل كشف المعنى التي تقرب فهم الحديث من المتلقين.

ولا يمكن الوصول إلى المعاني المقصودة للنصوص إلا بالرجوع إلى دراستها نحويا، كما لا يمكن الإعراب الصحيح للكلمات إلا بمعرفة دلالاتها؛ لذلك نجد كتب التفسير والقراءات والحديث النبوي والدواوين الشعرية امتلأت بالدراسة النحوية، وذلك لتوضيح النصوص وشرحها، يقول عبد القاهر(١):" قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها، حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقم حتى يرجع إليه، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه".

ويقول ابن جني(٢):" وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد، وهذا فاشٍ عنهم، وقد أفردنا له بابًا في كتابنا في الخصائص ووسمناه هناك بشجاعة العربية."

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ٢٨ .

(٢) المحتسب، ١/١٤٥.

وإن المتأمل لما كتبه ابن جني[١] في كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل[٢] مما أغفله أبو سعيد السكري[٣]، الذي تجلت فيه عبقريته ليجد ما يبهره من قدرته على

---

(١) عثمان بن جني الموصلي الأزدي، ويكني بأبي الفتح، وأبوه "جني" كان مملوكا لسليمان بن فهد بن الأزدي الموصلي، له مصنفات كثيرة في اللغة والأدب والنحو والتصريف نذكر منها: إعراب الحماسة، والتلقين في النحو، والخصائص، وسر الصناعة، و شرح تصريف المازني ،وشرح ديوان المتنبي، والمحتسب، والنوادر الممتعة في العربية، توفي عام ٣٩٢ هـ ببغداد، وكتابه تتميم لشرح أشعار الهذليين، جمع فيه ما أغفله أبو سعيد، وضم إليه٥٣ شاعرا، تنظر ترجمته في: إنباه الرواة ٣٣٥/٢، والبلغة ص١٨٤، والبغية ١٣٢/٢.

(٢) تنحدر قبيلة هذيل من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بالسروات، ويأتي في ذروة مفاخرها أن عدها العلماء من القبائل التي نزل القرآن بلغاتها، وقول عثمان ـ رضي الله عنه ـ حين نسخت المصاحف ثم عرضت عليه، فوجد فيها حروفا من اللحن، فقال: اتركوها، فإن العرب ستقيمها بألسنتها أو ستعربها بلسانها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف، ينظر: المقنع ص ١١٩،ومعجم قبائل العرب ٢١٣/٣.

(٣) أَبُو سَعِيد الحَسَنُ بن الحُسَيْن بن عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمَن بن العَلاء بن أَبِي صُفْرَةَ بن الأَمِير المُهَلَّب بن أَبِي صُفْرَةَ، الأَزْدِيُّ، المُهَلَّبِيُّ، السُّكّريُّ، البصري، النُّحْوي، اللّغويُّ، صاحب التَّصانيف، من مصنّفاته: كتاب: (الوحوش)، وكتاب: (النَّبَات)، وكان عجبا في معرفة أَشعار العرب، أَلَّف لجماعة منهم دواوين، فجمع شعر أَبي نواس وشرحه، ودوَّن شعر امرئِ القيس، وشعر النَّابِغَتَيْن، و(ديوان قيس بن الخطيم)، و(ديوان تَميم)، و(ديوان هذيل)، و(ديوان الأَعشى)، و(ديوان زهير)، و(ديوان الأَخْطل)، و(ديوان هُدْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ) ،تُوفِّي سنةَ خمس وسبعين ومائتين، وكتابه من عيون التراث الشعري العربي جمع فيه ما ورد عن شعراء قبيلة هذيل، وضم فيه تسعة عشر شاعرا يعود نسبهم إلى قبيلة هذيل، تنظر ترجمته :البلغة ص ١١١،وبغية الوعاة ٥٠٢/١،والأعلام ١٨٨/٢.

حل الإشكالات النحوية، ومحاولة توجيهها وجهة تجعلها متفقة مع هذه الأحكام، وذلك بحملها على المعنى .

فعزمت على جمع الصور التي ركز فيها ابن جني على الحمل على المعنى في توجيهه للأبيات الشعرية بمختلف أشكاله في كتابه هذا، والتي استدعت تعليقه على كل ما يحتاج إلى التخريج والتأويل وتوقفه عند ما يحتاج إلى بيان وإزالة لبس وإشكال، وذلك باتباع المنهج الوصفي الاستقرائي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى **مقدمة**، تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، **ثم تمهيد** عن الحمل على المعنى لغة واصطلاحا ونشأته في الدرس النحوي .

ثم تحدثت عن صور الحمل على المعنى وجعلت ذلك في أربعة مباحث:

المبحث الأول: العدول عن المطابقة النوعية، وتشمل تذكير المؤنث وتأنيث المذكر.

المبحث الثاني: العدول عن المطابقة العددية، وتشمل إقامة المفرد مقام الجمع والعكس.

المبحث الثالث: استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض .

المبحث الرابع: العطف على المعنى.

ثم الخاتمة، وتشمل أهم النتائج، وأخيرا فهرس المصادر والمراجع.

ومن الدراسات السابقة العامة التي تناولت ظاهرة الحمل على المعنى رسالة ماجستير بعنوان: "ظاهرة الحمل على المعنى في الدراسات النحوية " لمحمد أشرف مبروك، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ١٩٨٩م.

وبحث بعنوان: "الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم في ضوء القياس على المشهور والنادر" للدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

وبحث بعنوان: (الحمل على المعنى، مكانته بين علل النحاة ودوره في تأويل العدول التركيبي للقرآن الكريم "دراسة تحليلية موازنة في آراء الخليل من كتاب سيبويه") لإيهاب أبو ستة، مجلة كلية دار العلوم بالقاهرة.

ومن الدراسات السابقة الخاصة بحث بعنوان: (العلل اللغوية في كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني) للدكتور ياسر السيد رياض، نشر في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها بالمجلد التاسع عشر، العدد الثالث عشر لسنة ٢٠١٩م، ويقع في (٨١) صفحة، وقف فيه الباحث على ذكر العلل اللغوية عند ابن جني، وقسم بحثه إلى عشرة مباحث، جعل الأول منها عن المماثلة والمخالفة، والثاني عن الحذف، والثالث عن المشابهة والمشاكلة، والرابع عن مراعاة المعنى واللفظ، والخامس عن استعمال الأصل المرفوض، والسادس عن الاشتقاق والقياس، والسابع عن إجراء الوصل مجرى الوقف، والثامن عن الضرورة الشعرية، والتاسع عن الاستغناء بالشيء عن الشيء، والعاشر عن المبالغة.

وقد جعل حديثه في المبحث الرابع- الذي له علاقة بالبحث- عن الحمل على المعنى والحمل على اللفظ وتقارب الألفاظ لتقارب المعنى، مكتفيا بذكر بعض الأمثلة، فلم يكن هدفه في هذا المبحث الاستقصاء في جمع صور الحمل على المعنى في هذا الكتاب، بل أتى بأمثلة تطبيقية لبعضها بلغ عددها أربعة مواضع فقط، ليبرز اعتماد ابن جني على السياق النحوي في ترجيح بعض العلل اللغوية، وجلها يدور حول صورة واحدة، وهي تأنيث المذكر.

وتأتي هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن تخريجات ابن جني للأبيات الشعرية على هذه الظاهرة بصورها المختلفة في كتابه كأول من أفرد لها بابا في كتابه "الخصائص"، سماه بشجاعة العربية، فالهدف من بحثي هو جمع صور الحمل على المعنى في هذا الكتاب بجوانبه المختلفة من تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإقامة المفرد مقام الجمع وإقامة الجمع مقام المفرد واستعمال حروف الجر بعضها مكان بعض، وكذلك العطف على المعنى، وتحليلها؛ ليسهل الرجوع إليها.

أسأل الله ـ سبحانه ـ الإخلاص والقبول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسلم تسليما كثيرا .

تمهيد

مفهوم الحمل على المعنى

الحمل على المعنى من الظواهر التي تدل على صحة القواعد النحوية، ومحورها المعنى، لذا سميت بهذا الاسم، وما يزال: "التنقل من معنى إلى معنى كثيرا في كلامهم" (١) .

الحمل على المعنى لغة واصطلاحا:

ولفظة "الحمل" في اللغة مأخوذة من حمل(٢) الشيء يحمله حملا وحملانا، فهو محمول وحميل، وحمله على الأمر يحمله حملا فانحمل :أغراه به، وتحامل في الأمر وبالأمر تكلفه على مشقة وإعياء وتحامل عليه مال عليه وجار ولم يعدل وكلفه ما لا يطيق، وحَمَل الشيء على الشيء ألحقه به في حكمه.(٣)

والمقصود بالحمل على المعنى في الاصطلاح :أن يعطى حكم الشيء ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما(٤)، أو هو حمل لفظ على معنى آخر أو تركيب آخر ؛ لشبه بين اللفظين أو التركيبين في المعنى المجازي، فيأخذان حكمهما النحوي مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين، ويؤمن اللبس معهما.(٥)

وعرفه بعضهم(٦) بقوله: الحمل على المعنى وسيلة من الوسائل التي يقوم بها العنصر الدلالي لعلاج كثير من المخالفات اللفظية."

---

(١) الإنصاف ٢/٥٠٩.

(٢) لسان العرب (حمل)٢/١٠٠٠،١٠٠١.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط(حمل) ص١٩٩،ومحيط المحيط (حمل) ص١٩٥.

(٤) مغني اللبيب ٢/٧٧٩.

(٥) ينظر: ظاهرة الحمل على المعنى في الدراسات النحوية ص٦.

(٦) ينظر: الاختصار سمة العربية ص ٤٩.

فهو ليس مجرد تبرير لاستعمالات مفردة أو ظواهر محدودة ولا تفسيرا ملتويا لما يبدو مستعصيا عن التفسير، بل يهدف إلى وضع نظام يحاول تسويغ خروج بعض التراكيب عن العربية .

وهناك تداخل بين هذا المصطلح (الحمل على المعنى) ومصطلح الحمل على التوهم والحمل على الموضع [1]، فبعضهم يجعل الحمل على المعنى شاملا للحمل على التوهم والحمل على الموضع، وذهب بعضهم إلى أن الحمل على التوهم يكون في أقوال العرب وأشعارهم، وأما ما جاء منه في القرآن الكريم فإنه يحمل على المعنى، ولا يحمل على التوهم، وذلك على سبيل التأدب.[2]

قال البغدادي[3]:" ويسمى هذا في غير القرآن العطف على التوهم، وفي القرآن الحمل على المعنى."

الحمل على المعنى عند النحويين:

جرى أكثر كلام العرب أن يوافق اللفظ معناه، فالحمل على اللفظ هو الأصل في الكلام، قال الأنباري[4] :" جرى الكلام على معنى واحد أولى من التنقل من معنى إلى معنى."

وبه تحصل المطابقة من حيث الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتأنيث والتذكير وغير ذلك، والحمل على اللفظ أولى لتطابق اللفظين وتساوي معنييهما؛ لأن العرب تختار مطابقة الألفاظ وتحرص عليها.

---

(١) للتفصيل ينظر: العطف على التوهم بين أصالة القاعدة وتطويع الشاهد ص٣٣٢.

(٢) ظاهرة الحمل على التوهم في النحو ص ٨٨.

(٣) خزانة الأدب ١٥٨/٤.

(٤) الإنصاف ٥١١/٢ .

إلا أن حمل الشيء على الشيء عادة مألوفة للعرب، وسنة مسلوكة، إذا أعطوا شيئا من شيء حكما ما قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه عمارة لبينهما وتتميما للشبه الجامع لهما.(١)

وإذا رجعنا إلى كتب النحويين المتقدمين نجد أن هذا المصطلح (الحمل على المعنى) قد ورد كثيرا في تخريجاتهم .

فقد حكى الأصمعي (٢)عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت رجلا زمن اليمن يقول: فلان لغوبٌ، جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة.

وقال سيبويه(٣):" ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر كلامهم".

وقد تحدث عنه وإن لم يصرح به مستخدما عبارات أخرى، كأن يقول: (ألحق كذا لما عنى كذا)، ومن أمثلته قوله(٤) :في باب إجرائهم صلة (من) وخبره:"...ومن ذلك قول العرب فيما حدثنا يونس: من كانت أمك، وأيهن كانت أمك، ألحق تاء التأنيث لما عنى مؤنثا كما قال: ﴿ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ (٥) حين عنى جميعا).

ومن أمثلته عنده ما ذكره في قول الشاعر(٦):

---

(١) الخصائص ٦٣/١.

(٢) ينظر: المحتسب ١٨٦/٢.

(٣) الكتاب ٥١/١.

(٤) الكتاب ٤١٥/٢.

(٥) يونس:٤٢

(٦) من الرجز لبعض السعديين ،ونسب إلى حميد الأرقط، المنصف ٢٨٩/١،وشرح أبيات سيبويه ٣٩/٢، والمحكم والمحيط الأعظم ٣٤٢/٩.

هَل تَعْرِفُ الدارَ يُعَفِّيها المُورْ والدَّجْنُ يَوْمًا والعَجَاجُ المَهْمُورْ
لكُلِّ رِيحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُور يستدرجُ التربْ وفنٌ معفورْ

قال[١]:" فقال "فيه" ؛لأن الدار مكان فحمله على ذلك."

فقد جاء الضمير (فيه) معطوفا على الدار؛ مستحضرا لفظة مكان، فحمل تذكير الضمير على ذلك.

وقال السيرافي في شرحه:" الشاهد في الشعر على أنه قال: لكل ريح فيه. والضمير يعود إلى الدار، ولم يقل (فيها)، وحمل الكلام على المعنى؛ لأن الدار والربع والمنزل عبارات مختلفة، والمعنى فيها واحد"[٢].

ثم تحدث النحاة عن الحمل على المعنى في مؤلفاتهم، وسأشير هنا إلى بعض أقوالهم عن هذه الظاهرة:

وصف المبرد الحمل على المعنى بأنه وجه جيد، قال[٣] : "ولو قلت أَي الذين في الدار هند ضاربتهم جاز أَن تكون اقتطعت بأَي جماعة من جماعة والوجه ضاربته وليس الْحمل على الْمعنى ببعيد، بل هو وجه جيد، قَال الله ـ عز وجل ـ :﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [٤] وقال :﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [٥] فهذا على اللفظ والأول على المعنى."

وجعله ابن السراج حسنا إذا تراخى ما بين الجار والمجرور، قال:" تقول[٦]: "هذا معطي زيد أمس الدراهم" بعد الإضافة أضفت "الدراهم" قال أبو العباس: وليس كذلك

---

(١) الكتاب ١٨٠/٢.
(٢) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٩/٢.
(٣) المقتضب ٢٩٧/٢،٢٩٨.
(٤) النمل:٨٧.
(٥) مريم:٩٥.
(٦) الأصول في النحو ١٣/٢.

لأنك أعملت فيها "معطي" هذه التي ذكرنا، ولكن جاءت الدراهم بعد الإضافة فحملت في النصب على المعنى، لأنك ذكرت اسمًا يدل على فعل ولا موضع لما بعده إذا كان قد استغنى بالتعريف فحملته على المعنى الذي دل عليه ما قبله، وكذلك لو قلت: هذا ضاربُ زيدٍ أمسِ وعمرًا، لجاز والوجه الجر؛ لأنهما شريكان في الإضافة، ولكن الحمل على المعنى يحسن إذا تراخى ما بين الجار والمجرور."

وقال ابن السراج أيضا[١]:" وكذلك جاز: مررتُ بهندٍ القائمِ أبواها لا القاعدينِ، ولم يجز: "مررتُ بهندٍ القائم أبواها لا اللذينِ قَعَدا" وقال الآخرون: نجيزه "بالذي" معطوفا ونجعل صلته على المعنى، كما قلنا: أنا الذي قمتُ، وأنت الذي قمتَ، وأنا الذي ضربتك فحملناه على المعنى فكان الحمل على المعنى في العطف أقوى، إذ كان يكون ذلك في هذا وليس معطوفًا."

واعتمد عليه أبو علي الفارسي في تخريجاته، فذكر بعض الشواهد وقع فيها الجمع محمولا على المعنى، ولم يأت محمولا على اللفظ، قال[٢]: " ما جاءت حاجَتَك في موضع رفع بالابتداء، وهو استفهام، وجاءت بمعنى صارت في هذه الكلمة دون غيرها، وفيه ضمير ما، (وحاجَتَك) منتصبة لأنها خبر صار وأنَّثَ (جاءتْ) وإن كان فاعله (ما) لأنه في معنى الحاجة، فحمل على المعنى فأنَّث، وإن كان اللفظ مذكرًا كما حمل على المعنى فجمع في قول الله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ بعد قوله:﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ﴾[٣]، وكما قُرِئَ﴿ ومن يَقْنُتْ منكنَّ ﴾[٤]، أنَّثَ على المعنى، وقال ـ عز وجل ـ:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[٥]، فجمع على المعنى، وفي موضع آخر﴿

(١) الأصول في النحو ٣٠٩/٢.
(٢) التعليقة على كتاب سيبويه ٨٣/١.
(٣) النحل:٧٣.
(٤) الأحزاب:٣١.
(٥) يونس:٤٢.

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾[1] على اللفظ، وقال . سبحانه .:﴿ وكَمْ مِن مَلَكٍ في السموات والأرض لا تغني شفاعتُهم ﴾، فجمع على المعنى وإن كان لفظ كم مفردًا، لأنه في المعنى جميع ولا تغني في موضع خبر (كَمْ) والهاء والميم راجع إلى (كم) وفي السموات ظرف ليس بخبر، وقال:﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾[2]، فأنَّثَ (كمْ) على المعنى، لأنه في المعنى للقرية، وأفرد الضمير .

وخصص له ابن فارس بابا سماه باب الحمل، قال فيه[3]:" هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه؛ لأنه محمول على معناه، يقولون: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة؛ لأنهم حملوه على الإنسان، ويقولون: ثلاث شخوص؛ لأنهم يحملون ذلك على أنهن نساء وقال الشاعر:

وَإِنَّ كِلابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ

يذهبون إلى القبائل، وفي كتاب الله . جل ثناؤه . ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ [4] حمل على السقف، وهذا يتسع جدا".

وأول ابن الأنباري بعض الشواهد علي الحمل على المعنى؛ لكنه قصره على السماع، قال [5]:"والتنقل من معنى إلى معنى كثير في كلامهم كما قال الشاعر[6]:

إنَّ تَمِيما خُلِقَتْ مَلْوما قَوْما تَرى واحِدَهم صِهْمِيما

---

(١) محمد :١٦.

(٢) الأعراف:٤.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ص١٩٥.

(٤) المزمل :١٨.

(٥) الإنصاف ٥٠٩/٢،٥١٠.

(٦) من مشطور الرجز للمخيس بن أرطأة الأعرجي، ينظر: الإنصاف٥١٠/٢، ولسان العرب (صهم)٢٥١٧/٣،وتاج العروس ٤٢٢/١٧.

فقال "خُلِقَتْ" أراد به القبيلة، ثم قال "ملموما" أراد به الحي، ثم ترك لفظ الواحد وحقق مذهب الجمع، فقال "قوما ترى واحدهم صهميما"، والصهميم: هو الذي لا ينثني عن مراده، لأنا نقول: نحن لا ننكر الحمل على المعنى في كلامهم، ولا التنقل من معنى إلى معنى، ولكن الظاهر ما صرنا إليه؛ لأن الحمل على اللفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ، وجري الكلام على معنى واحد أولى من التنقل من معنى إلى معنى، فلما كان ما صرنا إلى أكثر في الاستعمال وأحسن في الكلام كان ما صرنا إليه أولى."

ونفى عبد القاهر الجرجاني أن يكون الحمل على المعنى قليلا في كلام العرب قائلا:[1] :"وليس الحمل على المعنى وتنزيل الشيء منزلة غيره بعزيز في كلامهم، وقد قالوا :"زيد اضربه "، فأجازوا أن يكون مثال الأمر في موضع الخبر ؛لأن المعنى على النصب، نحو :"اضرب زيدا"، ووضعوا الجملة من المبتدأ والخبر موضع الفعل والفاعل في نحو قوله ـ تعالى ـ :﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ [2] لأن الأصل في المعادلة أن تكون الثانية كالأولى نحو: "أدعوتموهم أم صمتم"؟.

وذكر ابن يعيش أن سيبويه احتج بأنه لما ورد ذلك فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث؛ كان الحمل على المعنى مهيعا معبدا، نحو قوله[3] :

قامَتْ تُبَكِّيهِ على قَبْرِهِ ... مَنْ لِيَ مِنْ بَعْدِكَ يا عامِرُ

تَرَكْتَنِي في الدار ذَا غُرْبَةٍ ... قد ذَلَّ مَن ليس له ناصِرُ

---

(١) دلائل الإعجاز ص٢١٩.

(٢) الأعراف:١٩٣.

(٣) من السريع بلا نسبة ،ينظر: الإنصاف ٥٠٧/٢،والأشباه والنظائر ٥/ ١٧٧، ولسان العرب ٤/ ٣١٠٤ (عمر).

ولم يقل: "ذات غربة"، كأنّه حمله على "إنسانٍ ذي غربة"؛ لأنّ المرأة إنسانٌ، فكذلك قالوا: "حائضٌ" على معنى: شَيْءٍ حائضٍ، لأنّ المرأة شيءٌ وإنسانٌ.

وقال ابن يعيش أيضا(١):" ومثله من الحمل على المعنى قولُ الآخر(٢) :

أَنَا الذائدُ الْحَامِي الذِّمَار وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

والمراد: ما يدافع عن أعراضهم إلّا أنا، ولذلك فَصَلَ الضميرَ حيثُ كان المعنى: ما يدافع إلّا أنا. ولولا هذا المعنى لم يستقِمْ، لأنّك لا تقول: "يقوم أنا"، فكما جاز "يدافع أنا"، لأنّه في معنى "ما يدافع إلّا أنا"، كذلك جاز "أسألُك إلّا فعلتَ" لأنّه في معنى "لا أسألُك إلّا فعْلَكَ".

كما أول ابن مالك بعض الشواهد عليه كما في قول الشاعر(٣):

حَتّى تَهَجَّرَ في الرَواحِ وَهاجَهُ طَلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المَظلومُ

قال :"فـ"المظلوم" صفة لـ"المعقب"؛ لأنه فاعل في المعنى فتبعته الصفة باعتبار المعنى.

وكما جاز في صفة المجرور بإضافة المصدر الحمل على المعنى، كذلك يجوز أن تحمل صفة المجرور باسم الفاعل على المعنى، فيقال: "هذا مكرم ابنك الكبير، ومهين غلامك الحبشي".

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٢/٢٤.

(٢) من الطويل للفرزدق في ديوانه ص ٤٨٨،برواية :أنا الضامن الراعي عليهم؛ وينظر :المحتسب ٢/ ١٩٥وتذكرة النحاة ص٨٥؛ والجنى الداني ص٣٩.

(٣) من الكامل للبيد بن ربيعة العامري، ينظر: ديوانه ص١٨٦، والإنصاف ٢٣٢/١وشرح المفصل ٢٤/٢و، التصريح٤٢٣/١، وخزانة الأدب ٢٤٠/٢.

وقال في شرح التسهيل[١]:" ويعتبر المعنى بعد اعتبار اللفظ كثيرا، وقد يعتبر اللفظ بعد ذلك."

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يصح الحمل على المعنى إلا بعد استغناء اللفظ وتمام الكلام، أما ما يأتي محمولا على المعنى قبل تمام الكلام فهو من قبيل ضرورة الشعر، قال المبرد [٢]:"اعلم أن الشيء لا يجوز أن يحمل على المعنى إلا بعد استغناء اللفظ".

فلا يصح اللجوء إلى الحمل على المعنى إلا إذا استحال الحمل على اللفظ كما ذكر النحاة أن الحمل على اللفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ[٣]؛ لكن إذا اجتمع الحملان بدئ بالحمل على اللفظ ثم الحمل على المعنى؛ لأن العرب تكره الانصراف عن الشيء ثم الرجوع إليه بعد ذلك في معانيهم[٤] .

وقرر ابن جني أن الحمل على المعنى لا يكون إلا بعد تمام الكلام واستيفاء اللفظ حقه، قال[٥]:" اعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ؛ لأنه إذا انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ؛لأنه انتكاث وتراجع".

فلم يجز ابن جني إذا كان الحمل على المعنى قد تقدم الرجوع إلى الإفراد ومراعاة اللفظ بعده، فأجاز ما جاء في قوله ـ تعالى ـ :﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا

(١) شرح التسهيل ١/٢١٤.
(٢) المقتضب ٣/٤٢٣.
(٣) الإنصاف ٢/٥١٠.
(٤) المقتضب ٣/٤٢٣.
(٥) الخصائص ٢/٤١٨.

مِنْ عِندِكَ﴾ [1]، ذكر أنه لا يحسن العكس منه بأن يقال: ومنهم من يستمعون إليك حتى إذا خرج من عندك.

وضعف ابن الحاجب الحمل على المعنى بعد الحمل على اللفظ، نقل عنه السيوطي قوله[2]: "إذا حمل على اللفظ جاز الحمل على المعنى، وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ؛ لأن المعنى أقوى، فلا يبعد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ، ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع إلى الأضعف.

وأيده ابن مالك، فقال: [3]" واعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ....فلو عضد المعنى بعد اعتبار اللفظ بعين الاعتبار، ولذلك قرأ:﴿ ومن يَقْنُتْ منكنَّ﴾ [4] بالتأنيث الخمسة غير حمزة والكسائي؛ لأن معنى التأنيث قد اعتضد بسبق "من يقنت منكن"."

وأجازه الرضي على ضعف، ونسب إلى الكوفيين القول بالمنع، قال[5]:" والأصل الحمل على اللفظ ...ولكون مراعاة اللفظ أكثر وأولى من مراعاة المعنى كان إذا اجتمعت المراعاتان تقدم مراعاة اللفظ أكثر من العكس، قال ـ تعالى ـ ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [6] حملا على اللفظ، ثم قال "خالدين "حملا على المعنى، ولكونها أولى رجع ـ سبحانه ـ إلى الحمل على اللفظ، فقال:" قد أحسن الله له رزقا"، وأما تقديم

---

(١) محمد:١٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ص ٢٩٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٢١/١، والنشر في القراءات العشر ٣٤٨/٢.

(٤) الأحزاب:٣١.

(٥) شرح الكافية ٥٧/٣.

(٦) الطلاق:١١.

مراعاة المعنى على مراعاة اللفظ من أول الأمر فنقل أبو سعيد عن بعض الكوفيين منعه، والأولى الجواز على ضعف."

ونقل السيوطي أنه قد جاء في القرآن بخلاف ذلك، وجعل منه أيضا قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾، قال: "وحد في "يؤمن" و"يدخله"، ثم جمع في قوله "خالدين" ثم وحد في قوله "أحسن الله له رزقا"، فرجع بعد الجمع إلى التوحيد. "[1]

وتخريجات النحويين السابقة تدل على أهمية الحمل على المعنى، وأنه وسيلة دلالية بارعة تكشف عن دور المعنى في التقعيد النحوي أيا ما كان اتساع هذا المعنى الذي يحمل عليه الكلام .[2]

صور الحمل على المعنى عند ابن جني

باب الحمل على المعنى باب واسع، لطيف، طريف، وقد شاع في كلام العرب لنوع من الحكمة[3]، وهو كثير في القرآن الكريم والشعر العربي؛ لذا اهتم به النحويون لما فيه من أسرار عظيمة تخدم المعنى، وتشحذ الذهن وتحثه على التأمل للوصول إلى المعنى الصحيح.

وقد خرّج ابن جني كثيرا من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية في كتبه على الحمل على المعنى، بل جعله في المحتسب من أسدّ مذاهب العربية وأدمثها، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه ويصرفه بحسب ما يؤثره عليه.[4]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ص ٢٩٢.

(٢) النحو والدلالة ص ١٥٨.

(٣) ينظر: سفر السعادة ٨٢٥/٢.

(٤) ينظر: المحتسب ٥٢/١.

يقول ابن جني[١]: "رأيت غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادما للمعنى مشيدا به، وإنما جيء به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى فأمر مستقر ومذهب غير مستكره، ويقول أيضا[٢]: "اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا " .

ويقول أيضا:"[٣] وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنْكَش، ولا يُفْئج ولا يؤبى ولا يُغَرَّض ولا يُغضغض، وقد رأينا وجهه، ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأوّل.

فقد يخفى على بعض الناس المقصود من الحمل على المعنى؛ لذا ذكر ابن جني أنه يحتاج إلى إعمال العقل وقوة النظر .

ويذكر ابن جني أنه وجد في اللغة شيئا كثيرا من هذا الفن لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما .[٤]

وقد كان كتابه: (التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري) معرضًا حافلًا، يزخر بكثير من التوجيهات التي تستظل بالمعاني، وتثبت العلاقة القوية بين النحو والمعنى في جل توجيهاته، مما يؤكد تمكن المعنى عند العرب وعلوه في تصورهم وتقدمه على اللفظ لديهم مراعاة له وقوة في العناية به.

وفيما يأتي عرض لصور الحمل على المعنى للأبيات الشعرية عند ابن جني في كتابه:

---

(١) الخصائص ٢٣٧/١.

(٢) ينظر: الخصائص ٤١١/٢،و الأشباه والنظائر ١٠٢/٢

(٣) الخصائص٤٣٥/٢.

(٤) ينظر: الخصائص ٣١٠/٢.

المبحث الأول

العدول عن المطابقة النوعية

حظيت ظاهرة تذكير اللفظ وتأنيثه بكبير اهتمام اللغويين، فأوقفوا مصنفات خاصة بهذه الظاهرة، تحت عنوان: "المذكر والمؤنث" وظهر التأليف فيها من قديم، ولعلماء اللغة أقوال مشهورة في أهمية معرفة المذكر والمؤنث، قال فندريس[١]: "ليس هناك من غلطة تصدم السامع من فم أحد الأجانب أكثر من الخلط في الجنس فإذا ما تجاوز تكرارها: تعذر فهم الكلام، ومع ذلك فالتمييز بين الأجناس لا يقوم على شيء من العقل".

أولا : تأنيث المذكر

من المعلوم أن التذكير هو الأصل والتأنيث فرع عنه، وقد عد ابن جني تأنيث المذكر فيه تناكرا وإغرابا، ولعل ذلك ناشئ من كونه رد أصل إلى فرع، وهو ليس كتذكير المؤنث الذي كثر في كلام العرب.

قال ابن جني [٢]: "تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب"، وقال أيضا[٣]: "تأنيث المذكر أغلظ من تذكير المؤنث؛ لأنه مفارقة أصل إلى فرع "

وقال محمد بن القاسم بن الأنباري: "اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب: معرفة المذكر والمؤنث؛ لأن من ذكر مؤنثا أو أنث مذكرا: كان العيب ملازما له، كلزومه من نصب مرفوعا، أو خفض منصوبا".[٤]

---

(١) اللغة ص ١٢٧.

(٢) الخصائص٢/٤١٥.

(٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ص ١٣٧.

(٤) النظم المستعذب فِي تفسير غريب ألفاظ المهذب ص٤٠

وقال ابن فارس[١]: "معرفة المذكر والمؤنث، لا غنى بأهل العلم عنه؛ لأن تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث: قبيح جدا". وقال ابن التستري[٢]: "ليس يجرى أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحصرها. . . فلهذه العلة قلنا: إنه ليس يجب الاشتغال بطلب علامة تميز المؤنث من المذكر؛ إذْ كانا غير منقاسين، وإنما يعمل فيهما على الرواية، ويرجع فيما يجريان عليه إلى الحكاية".

وقال الثعالبي[٣]: "من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه، كما يقولون: ثلاثةُ أنفس، والنفس مؤنثة وإنما حملوه على معنى الإنسان، أو معنى الشّخص.

وقال أبو البقاء العكبري[٤]:"فأما تأنيث الْمذكر فأضعف من عكسه إذْ كان ترك الأَصل إلى الفرع مع أنه قد جاء حملا على المعنى."

فمن مواضع تأنيث المذكر عند ابن جني في كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري:

١ – في قول الشاعر[٥]:

---

(١) المذكر والمؤنث ص٤٦.

(٢) المذكر والمؤنث ص٤٦،٤٧.

(٣) فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي ص٣٦٧.

(٤) اللمع ١٠٣/٢.

(٥) من الطويل لقيس بن العيزارة، لا يفج" ، لا يفرج من كثرته، لام "يفجىّ" واو لأنه من قولهم: قوس فَجْواء، أي منفرجة ،،عميمها :عشب طويل ملتف ،يصور السلم في صورة مرعى غزير العشب في واد مسيله غزير من مطر وإبل ،شرح السكري ٦٠٦/٢،والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٢٣.

وسِلْمُ الصَّديق وابلٌ ومسيلُه ومَرْعاه وادٍ لا يُفَجىّ عميمُه[1]

ذهب ابن جني إلى أنه أنث الضمير في قوله "عميمها" مع أنه عائد على الوادي لأحد سببين:

أحدهما: أن الوادي في المعنى هو السلم .

وذكر ابن جني أنه بهذا المعنى من باب قول الشاعر[2]:

تَعَشّ فَإِنْ وَاثَقْتَنَي لا تَخُونُني نَكُنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحبانِ

فـ"معنى " من" هنا مثنى" ؛لذا عاد عليه الرابط مثنى، أي نكن مثل اللذين يصطحبان. ومنه قول الله ـ سبحانه ـ:﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾[3]، فـ"من" موصول، وجمع الضمير في "يغوصون "حملا على معنى "من" [4]، وحسن ذلك تقدم جمع قبله، ومنه قول الشاعر[5]:

---

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٢٣.

(٢) من الطويل للفرزدق ، يصف ذئبا أتاه في مفازة فبات يقطع الزاد ويقسمه بينه وبينه، حال كونهما مشرفين على ضوء نار تارة وعلى دخانها أخرى، دلالة على تكرر إيقادها، ديوانه ص ٦٢٨،وشرح ديوانه ٢/ ٥٩٠ ،والكشاف ٣٣٧/٣.

(٣) الأنبياء :٨٢.

(٤) البحر المحيط ٣٠٩/٦.

(٥) من الطويل لجران العود ،واسمه عامر بن الحارث، شبه بعض النساء بالروضة التي تتأخر في هيجان نباتها وتشقق أزهارها عن غيرها من الرياض وأراد بها النساء التي تتأخر عن الولادة في وقتها، الشاهد: في "من هي روضة" حيث روعي فيه معنى "من" فلذلك أنث الضمير ولو روعي فيه اللفظ لقيل: "من هو."،ديوانه ص ٧،برواية :"ولسن بأسواء فمنهن روضة.، وينظر: شرح التسهيل ٢١٣/١،ولسان العرب (صرقح)٢٤٣٧/٣ وتاج العروس ٥٣٩/٦(صرقح) والتصريح١٦٧/١.

إن مِن النِّسوان مَن هيَ رَوْضَةٌ تَهيجُ الرّياض قُبْلَها وتَصَوَّحُ

لما تقدم لفظ "النسوان" حمل على معنى "من"، فأنث ولم يقل "من هي روضة.[١] فاعتضد اعتبار المعنى وهو التأنيث بسبق النسوان[٢]، وهو واسع كثير.

الثاني : أنه ذهب بالوادي إلى البقعة، كقول الله ـ عز اسمه ـ: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [٣]، فيمن لم يصرف، وهي قراءة الحرميين وأبي عمرو بالضم من غير تنوين على معنى البقعة.[٤]

٢-في قول الشاعر[٥]:

كَانتْ عَلَى حَيّانَ أولُ صَوْلةٍ منِّى فأَخْضبُ صَفْحَتَيْهِ من الدَّمِ

ذكر ابن جني علة تأنيث "كانت" في البيت، فقال[٦] :"أنث" أولا؛ لأنه أضيف إلى مؤنث، فاكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه "فقال "كانت" حملا على المعنى".

وجعل منه قول الشاعر[٧] :

---

(١) البحر المحيط ٣٠٩/٦.

(٢) شرح التسهيل ٢١٣/١.

(٣) طه:١٢.

(٤) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٢٣، والبحر المحيط ٣١٧/٦.

(٥) من الكامل لعبد مناف بن ربع الهذلي، حيان :اسم رجل منهم ،الصفحتان: الجنبان، وحيان :قوم من بني سليم، ويروى: أول طحمة أي دفعة ،ينظر: ديوان الهذليين ٥٠/٢،وشرح أشعار الهذليين ٦٨٨/٢، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٦٧.

(٦) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٦٧.

(٧) من الكامل لعمرو بن معد يكرب، والبزة: اللباس ،والمعنى أن الحرب تبدأ صغيرة ثم تذكو ويشتد ضرامها، وتغر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه، ينظر: شعره ص ١٥٤،والكتاب ٤٠١/١ ،وشروح سقط الزند ص١٦٧٨،الحماسة ص ٣٦٨،٢٥٢.

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

فأنث، فقال :"تكون" حملا أيضا على المعنى، والتقدير: الحرب أول أحوالها إذا كانت فتية.

قال سيبويه(١):" أي الحرب أولها فتية؛ ولكنه أنث الأول كما تقول: ذهبت بعض أصابعه."

قال المبرد(٢):" منهم من ينشد: الحرب أول ما تكون فتية يجعل أول ابتداء ثانيا، ويجعل الحال يسد مسد الخبر، وهو فتية فيكون هذا كقولك: الأمير أخطب ما يكون قائما، وقد بينا نصب هذا في قول سيبويه، ودللنا على موضع الخبر في مذاهبهم وما كان الأخفش يختار، وهو الذي لا يجوز غيره، فأما تصييره فتية حالا لأول، أول مذكر، وفتية مؤنثة، فلأن المعنى مشتمل عليها، فخرج هذا مخرج قول الله ـ عز وجل ـ :﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾(٣)؛ لأن "من" وإن كان موحد اللفظ فإن معناه هاهنا الجمع، وكذلك:﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾(٤)، وهذا كثير جدا .

٣-في قول الشاعر(٥):

---

(١) الكتاب ٤٠٢/١.

(٢) المقتضب ٢٥٢/٣ .

(٣) يونس:٤٢.

(٤) الحاقة:٤٧، جمع حاجزين حملا على معنى: أحد، لا على لفظه، إذ لو حمل على لفظه لأفرد.

(٥) من الوافر لسارية بن زنيم العبدي ،عقله: ديته، الظمي: جمع ظمياء، وهي الناقة القليلة لحم الفخذين، كناية عن الهزال، يقول له على سبيل التهكم: لست أنا قاتل أخيك الأسود ذي الحسب والنسب، ولكن ابحث عن قاتله في بني تميم الذين تركتم لهم دمه، واكتفيتم منهم بديته من الإبل العجاف ،عيرهم بأخذ دية الأسود بن مرة أخيهم وأنهم لم يدركوا بثأره ، الأغاني ٢٢٧/٢١،و التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٥١.

أخذتُمْ عَقْلَهُ وَتَرَكْتُمُــوه يَسُوقُ الظُّمْيَ وَسْطَ بَنِي تَمِيمَا

فقد حمل كلمة (تميم) على معنى القبيلة، فمنعها من الصرف فلم ينون، قال ابن جني :"ذهب بتميم إلى القبيلة فلم يصرفه، كبيت الكتاب:[١]

غَلَبَ المساميحَ الوليدُ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلاتِ وَسَادَهَا

فمنع "قريش" من الصرف للعلمية والتأنيث حملا على معنى القبيلة، ويجوز فيه الصرف أيضا، وهو الأكثر إذا قصد به معنى "الحي".

قال ابن جني :"فإن قلت :لعله ذهب إلى حذف التنوين لالتقاء الساكنين كقول الشاعر: [٢]

لَتَجِدَنِّي بالأمير بَرًّا وبالقَنَاة مِدْعَسًا مِكَرًّا

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرّا

وهذا البيت ينشد على حذف التنوين، أراد "غطيفٌ" بالتنوين، إلا أنه حذفه لالتقاء الساكنين.

قيل: ما ذهب إليه صاحب الكتاب من إنه ذهب بقريش إلى القبيلة، فلم يصرفه أولى، ألا تراه قال: "وسادها " ولم يقل: وساده، وهذا هو الوجه ونظائره كثيرة.[٣]

---

(١) من الكامل لعدي بن الرقاع ،ديوانه ص ٤٠ ،والكتاب ٢٥٠/٣،والمقتضب ٣٦٢/٣،وخزانة الأدب ٢٠٣/١،وشرح أبيات سيبويه ٢٨٢/٢،ولسان العرب ٣٣٥/٦(قرش)، والمعنى: لقد تفوق الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي على أصحاب السماحة والكرم، وقد ساد بعزته وكبريائه قريش ورفع من شأنها.

(٢) من الرجز لم ينسب إلى أحد ،ينظر: سر صناعة الإعراب ١٨٨/٢، وضرائر الشعر ص ١٠٦،والإنصاف ٦٦٥/٢،،النوادرص٣٢١، وأمالي ابن الشجري ٣٤٥/١، لسان العرب (دعس)١٣٨٠/٢.

(٣) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٥١.

٤ –في قول الشاعر[١]:

ألا مَنْ مُبْلِغُ الكعبيَّ عنِّي رَسُولا أصلُها عِنْدِي ثَبِيتُ

أنث الرسول، فأعاد الضمير عليها مؤنثا حيث كان بمعنى الرسالة، وهي مؤنثة ؛فحمله على المعنى، وقد نقل ابن جني عن الفراء في قول الشاعر[٢] :

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كقَدْرِ قُلامة حُبًّا لِغَيْرِكِ، مَا أَتاها أَرْسُلي

أنه كسَّر رسولا على (أرْسُلٍ) وإن كان الرسول مذكرا وإنما هو تكسير المؤنث كأتانٍ وأَتُنٍ وعَنَاقٍ وأَعْنُقٍ وعُقابٍ وأعْقُبٍ لما كان الرسول هنا إنَّما يراد به المرأةُ لأنَّها في غالبِ الأمر مما يستخدم في هذا الباب.[٣]

قال ابن جني[٤]: "إنه إنما كَسَّر رسولا على أرسل، لأنه ذهب بالرسول هنا إلى المرأة، وذلك إن أكثر من يرسل في هذا المعنى النساء دون الرجال، فلما أراد المرأة غلَب فيه معنى التأنيث فكسَّرَ " فَعُولا " على " أَفْعُل"، و" أَفْعُل " مما يكسَر عليه هذا النحو نحو: أتان أتُن وعُقاب وأعْقُب وعناق وأعنق ولسان وألسُن، وإذا كان الرسول بمعنى الرسالة فقد كفينا هذا التمحُّل والتطلّب فلتقل إنه كسَر رسولا على أرسُل؛ لأن

---

(١) من الوافر لعمرو بن هميل اللحياني يهجو عمرو بن جنادة الخزاعي، ينظر: شرح أشعار الهذليين٢/ ٨٢٠، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٢٨ ، ولسان العرب (رضض)٣/١٦٥٠، وتاج العروس (رضض)١٨/٣٤٧، والمحكم والمحيط الأعظم (ضلل)٨/١٥٣.

(٢) من الكامل لأبي كبير الهذلي، ونسب إلى جميل بثينة، وهو في ديوانه ص ١٠٧، ينظر: الأغاني ٨/١٠٠، وخزانة الأدب ٥/٢٢٢، والجنى الداني ص ٨٣، وهمع الهوامع٢/٣٦٥.

(٣) ينظر: الخصائص ٢/٤١٦.

(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٢٨.

الرسول ههنا الرسالة وهو مؤنث ألبتة، وقد ذكرت في أول هذا الكتاب طرفا مما حمل من هذا النحو على معناه دون لفظه".

قال القيسي[١] :"وهذا البيت يحتج به على تأنيث المذكر، ووجه الدلالة منه، أنه جمع رسولا الذي هو مذكر، على "أفعلٍ"، و"أفعلٌ" في الجمع مما يختص بالمؤنث، نحو قولهم: عناق وأعنقٌ، وأتانٌ وأتنٌ، وعقابٌ، وأعقبٌ، وإنما سوغ ذلك له، إرادته "بالأرسلِ": النساء، فكسره على المعنى."

ومما جاء فيه الرسول بمعنى الرسالة أيضا قول الشاعر[٢]:

ألا أبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو رَسُولًا بِأنِّي عَنْ فُتاحَتِكم غَنِيٌّ

ومنه قول الآخر[٣]:

أَلا مَن مُبلِغٌ عَنّي خُفافا رسولا بَيتُ أُهلِكَ مُنتَهاها

فجاء بالضمير "الهاء" مؤنثا، بمعنى أن رسولا المقصود به الرسالة.

و قول الآخر[٤]:

لَقَد كَذِبَ الواشونَ ما بُحتُ عِندَهُم بِلَيلى وَلا أَرسَلتُهُم بِرَسولِ

وقد جعل ابن جني من ذلك قول الشاعر [٥]:

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح ٢٣٢/١.

(٢) من مجزوء الكامل للأشعر الجعفي ،عن فتاحتكم أي حكمكم، ينظر: الأمالي لأبي على القالي ٢٨١/٢، والمخصص ٤١٣/٤وكتاب الأفعال ٤١/٤.

(٣) من الوافر لعباس بن مرداس السلمي، ينظر ديوانه ص ١٦٢، ومجاز القرآن ٨٤/٢، ولسان العرب(رسل)١٦٤٤/٣.

(٤) من الطويل لكثير، ديوانه ص١١٠ ، ومجاز القرآن ٨٤/٢، والأمالي لأبي علي القالي ٦٣/٢.

(٥) من الطويل لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه ص٦٦والمجن: الترس. يذكر أنه استتر من الرقباء بثلاث نسوة، كاعبان: والكاعب: التي نهد ثديها. ومعصر: وهي التي دخلت في عصر شبابها ←←←

فَكَانَ مِجنّى دُونَ مَنْ كُنْتُ أتَّقي ثلاثَ شُخَوصٍ كاعِبانِ ومُعْصَرُ

فقد أنث الشخص؛ فجرد لفظ الثلاث من التاء؛ نظرا إلى أن مسمى العدد نساء، فقد أراد به المرأة مع أن لفظ الشخص الذي أطلقه على الأنثى مذكر.

وقول الآخر[1]:

فإنّ كِلابا هذه عَشْرُ أبطُنٍ وأنتَ بَريءٌ منْ قَبائِلِها العَشْرِ

فأنث البطن، وهو مذكر، فحذف الهاء من العدد قبلها، لما أراد القبيلة، وأبان ذلك بقوله: من قبائلها[2]

٥-في قول الشاعر[3]:

فلو سألت عنا لأنبئت أننا بإحليل لا نزوى ولا نتخشع

→→→

،الشاهد: معاملة «شخوص» معاملة المؤنث، لأنه أراد بالشخص، المرأة، فجعل لها عدد المؤنث ،ينظر: الكتاب ٣/ ٥٦٦، المقتضب ١٤٨/٢،والإنصاف/ ٤١٧، وشرح التسهيل لابن مالك٣٩٩/٢،والتصريح ٤٥٢/٢.

(١) من الطويل نسبه سيبويه لرجل من بني كلاب، واسمه النواح الكلابي، هجا رجلا ادعى نسبه في بني كلاب ،فذكر له أن بطونهم عشرة، ولا نسب له معلوم في أحدهم، ينظر: الكتاب ٣/ ٥٦٥،المقتضب ١٤٨/٢، والمذكر والمؤنث للفراء ص٧٠، والخصائص ٤١٣/٢، والإنصاف٢/ ٧٦٩، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص١٢٦.

(٢) الخصائص ٤١١/٢ ،وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤٧٤/٨،والمخصص ١٥١/٥ ولسان العرب رسل ١٦٤٤/٣وتاج العروس(رسل) ٧٣/٢٩.

(٣) من الطويل لكاثف الفهمي ، ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٣٩، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١٢٠/١،ولسان العرب (حلل)٩٧٨/٢.

ذهب ابن جني إلى أنه ترك صرف (إحليل) ؛لأنه جعله اسما للبقعة حملا على المعنى، فمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث، قال :"ولم يصرف " إحليل " لأنه ذهب به إلى البقعة، ومثله قراءة من قرأ " :إِنّكَ بالوادى المُقَدّسِ طُوى" [١] ، فلم يصرفه للتعريف والتأنيث على أنه اسم للبقعة.

ومثله قول الشاعر[٢]:

جَلَبنا مِنَ الأَعرافِ أَعرافِ غَمرَةٍ وَأَعرافِ لُبنَ الخَيلَ يا بُعدَ مَجلَبِ

فـ "لُبْن " اسم جبل مذكر، إلا أنه ذهب به إلى تأنيث البقعة فلم يصرفه حملا على المعنى .

وعدها ابن الأنباري[٣] مؤنثة، قال: لبن مؤنثة، اسم للجبل وما حوله، قال الراعي[٤] :

سَيَكْفِيكَ الإلهُ وَمُسْنَماتٌ كَجَنْدَلِ لُبْنَ تَطَّرِدُ الصِلالَا

وعلى ذلك يكون سبب منعها من الصرف هو العلمية والتأنيث لا الحمل على المعنى، وهو الأولى.

---

(١) طه:١٢.

(٢) من الطويل لطفيل الغنوي، ديوانه ص ٣١ ،ويروى "جلبنا وجنبنا " أي قدناها، والأعراف :أماكن معروفة مضافة إلى غمرة، وينظر :الحلل في شرح أبيات الجمل ص ٢٥.

(٣) المذكر والمؤنث ٤٩/٢.

(٤) من الوافر للراعي النميري ،يصف الإبل واتباعها مواضع المطر. فالمسمات، الإبل ولبن: يريد لبنى، وهو واد حوله هضب كثير شبه به الإبل. وقوله: تطرد الصلال أي تتابع إليها فحذف الجار وأوصل الفعل، والصلال جمع صلة وهي مواقع المطر فيها نبات فالإبل ترعاها، ينظر: ديوانه ص ٢١٣، والخصائص ٩٦/١، والمخصص ١٠/ ٢٠٩، واللسان(طرد) ٢٦٥٢/٣

٦-في قول الشاعر[١]:

لما عَرَّفنا أَنهم آثارُنَا قُلْنَا وَشَمْسَ لنّخْضِبَنَّهُم دَما

أَراد هذا الصنم الْمسمى بشمس، ويكون هذا الصنم معتقدا فيه التأْنيث كتأنيث اللات والعزَّى فلذلك لم يصرف[٢]، وقيل لم يصرف "شمس"؛ لأنه ذهب به إلى المعرفة ينوي به الألف واللام، فلما كانت نيته الألف واللام لم يجره، وجعله معرفة.

قال ابن جني:" شمس " صنم أقسم به، ينبغي أن يكون قولهم على هذا " عبد شمس " غير مصروف إنما أرادوا به عبد هذا الصنم فأضافوه إليه على اعتقادهم في الأصنام أنها آلهة لهم كما قالوا :عبد العزى وعبد اللات وعبد يغوث ونحو ذلك، ويكون هذا الصنم معتقدا فيه التأنيث كتأنيث اللات والعزى والسجة والبجة ونحو ذلك من الأصنام، فلذلك لم تصرف "شمس"، فإن قلت ما أنكرت أن يكون هذا الصنم مذكرا إلا أنه لم تصرف شمس لأنها مؤنثة؟ قيل :هذا ظاهر هنا وذلك أن المذكر إذا سمي بمؤنث ثلاثي صرف نحو: رجل سميته هندا وجُمْلا وقدما وكبدا، فكذلك لو كان هذا الصنم مذكرا لوجب إذا سمي بشمس أن يصرف أيضا، وقد كان أبو علي ـ رحمه الله ـ يقول في قولهم " :عبد شمس " وتركهم صرف " شمس " إنما ذلك لأنه ذهب فيه إلى الشيء بعينه كقول الخليل في الحارث والعباس، وإن شمس من قولهم عبد شمس كقولهم[٣] :

---

(١) من الكامل لسلمى بن المقعد القرمي، ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١١٤، والمخصص ٣٧١/٢، والمحكم والمحيط الأعظم٧/٨،وتاج العروس ١٧٢/١٦.

(٢) المخصص٣٧١/٢.

(٣) من الكامل لبشر بن أبي خازم، في مدح عمرو بن حجر الكندي، ديوانه ص ١٥٥، ورحل الناقة: وضع عليها الرحل .وقوله :تبلغ: حذف المفعول.

←←←

فَإِلَى ابْنِ أُمِّ أُنَاسَ أَرْحَلُ نَاقَتِي عَمْرٍو فَتُبْلِغُ حَاجَتِي أو تُزْحِفُ

فمنع "أناس " من الصرف، فجرّ بالفتحة، وليس فيه إلا العلمية، كأنه هو الأم فدخله تأنيث الأم فلم يصرفه.(١)

ثانيا: تذكير المؤنث

تذكير المؤنث أحسن من تأنيث المذكر ؛لأن التذكير أصل التأنيث، فإذا ذكرت المؤنث ألحقته بأصله، وإذا أنثت المذكر أخرجته عن أصله.(٢)

قال ابن جني(٣):" وتذكير المؤنث واسع جدا ؛لأنه رد فرع إلى أصل "، وقال أيضا(٤):" وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير؛ لأن التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر، وهو يقع على المذكر والمؤنث، فعلمت بهذا عموم التذكير، وأنه هو الأصل الذي لا ينكسر "، وقال أيضا (٥):" وإذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من ضروب التأول كان تذكير المؤنث لما في ذلك من رد الفرع إلى الأصل أجدر".

←←←

الأول، والتقدير :تبلغني وحاجتي:المفعول الثاني .وتزحف :أي: تعيا .والمزبد :البحر .لا ينزف :لا ينفد، ينظر: الكتاب ٢/٩،، الإنصاف ٢/ ٤٩٦، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/٨٧٠،والهمع ٣/ ١٥٢، والخزانة ١/ ١٤٩.

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١١٥.

(٢) ضرائر الشعر ص ٢٧٩.

(٣)الخصائص ٢/٤١٥.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/٢٥.

(٥) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٩٩.

وقد أقر النحويون من بعده هذا، فقال ابن الشجري[١] :"وقد أنثوا المذكر على المعنى، وإذا كانوا قد أنثوا المذكر على المعنى، فتذكير المؤنث أسهل؛ لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع."

وقال أبو البقاء العكبري[٢]:" وَمن ذَلِك تذكيرُ المؤنَّث لأنَّ الأصلَ هُوَ المذكَّر فروج فِيهِ الأَصْل؛ وَلِأَن الْمُؤَنَّث والمذكّر يَشْتَرِكَانِ فِي اسمٍ آخر مُذَكّر كالمنزل وَالدَّار فإنَّ الدارَ منزلٌ فَمن ذَكَّرها حَمَله على معنى المنْزِل وَمِمَّا جَاءَ فِي ذَلِك من المؤنَّث الَّذِي ذكّر وَهُوَ لمن يعقِل قولُ الشَّاعِر:[٣]

قامتْ تُبَكّيه على قَبره مَنْ ليَ من بعْدِك يَا عامرُ؟
تركتني فِي الدَّار ذَا غُربةٍ قد ذلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ ناصرُ

أراد ذَات غربةٍ وَجَاز لمّا كَانَت المرأةُ إنْسَانا وَقَالَ آخر [٤]:

وممّن ولدُوا عامرُ ذُو الطول وَذُو العرضِ

يُرِيد ذَات الطول لأنَّ عَامر قبيلةٌ وَلذَلِك لم يصرف.

وقال ابن الأثير[٥]: "وأما تذكير المؤنث فشائع في كلام العرب كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [٦]، أي هذا الشخص أو هذا المرئيّ، وكذلك

(١) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ص٨٣.
(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ١٠٢/٢.
(٣) من السريع بلا نسبة في أمالي المرتضي ١/ ٧١، ٧٢؛ والأشباه والنظائر ٥/ ١٧٧، والإنصاف ٢/ ٥٠٧؛ وشرح المفصل ٥/ ١٠١
(٤) من الهزج، وهو لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص ٤٨؛ والأغاني ٣/ ٨٨؛ وشرح المفصل ١/ ٦٨؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٨٤٠
(٥) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ص ١٠٧.
(٦) الأنعام :٧٨.

قوله . تعالى .:﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾[1] لأن الوعظ والموعظة واحدة، وقالوا في قوله . تعالى . :﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2] إنه أريد بالرحمة هاهنا المطر، بدليل قوله . تعالى . :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ ﴾[3].

وقال ابن عصفور[4] : "وتذكير المؤنث أحسن من تأنيث المذكر؛ لأن التذكير أصل التأنيث، فإذا ذكرت المؤنث ألحقته بأصله وإذا أنثت المذكر أخرجته عن أصله".

وقال الفيومي[5]: "والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة تأنيث".

وقد حكم بعضهم بالخطأ على تذكير المؤنث، وقد نسبه المرزباني[6] إلى الكسائي الكسائي في قول الشاعر[7]:

وَابنُ عَمٍّ لا يُكاشِفُنا قَد لَبِسناهُ عَلى غَمَرِه
كَمَنِ الشَنآنُ فيهِ لَنا كَكُمونِ النارِ في حَجَرِه

(١) البقرة:٢٧٥.
(٢) الأعراف:٥٦.
(٣) الأعراف:٥٧.
(٤) ضرائر الشعر ص٢٧٩
(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير٢/٧٠٢.
(٦) ينظر: الموشح ص٣٢٠.
(٧) من المديد لأبي نواس، ديوانه ص ٦٧،وكاشفه بالعداوة :باداه بها، والغمر: الحقد ،حرك للضرورة.

قال:"ردت التذكير إلى النور، ومثل هذا في أشعارهم كثير إن فتّشته، قال ابن أبى طاهر : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا يقول: قال الكسائي . وسئل عن هذا البيت .:إنما أراد في حجرها، فغلط.".

فمن تذكير المؤنث عند ابن جني في كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل ما جاء في:

١- في قول الشاعر[١]:

فَلَمَّا رَدَّ سامِعَه إليه وَجَلَّى عَنْ عَمَايِتِهِ عَمَاهْ

فإنه عنى بالسامع الأذن، وذكر الفعل لمكان العضو، فحمله على المعنى

قال ابن جني :"وكان قياسه أن يؤنث فيقول : فلما ردت سامعته إليه كقوله " بناظرة من وحش وجر " فيمن أراد بالناظرة العينَ؛ لأن الأذن أنثى كما أن العين كذلك، إلا أنه ذكرَّ، ذهب بالأذن إلى العضو".

وهو نظير قراءة ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[٢]، فقد أنث "بعض" ؛لأن بعض السيارة سيارة، واكتسبت "بعض" التأنيث بسبب إضافتها إلى مؤنث، قال سيبويه:" وربما قالوا في بعض الكلام: ذهبت بعض أصابعه، وإنما أنث البعض ؛لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنثه.".[٣]

قال ابن جني:" وإذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من ضروب التأول كان تذكير المؤنث لما في ذلك من رد الفرع على الأصل أجدر، وإن شئت جعلت السامع هنا

---

(١) من الوافر، وهو للبريق الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٧٥٦؛ وللهذلي في لسان العرب ٣/ ٢٠٩٥ (سمع)؛ والمخصص ١/ ٨٣، والمحكم والمحيط الأعظم ١/١٨٢(سمع).

(٢) يوسف:١٠،وهي قراءة الحسن البصري ، ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص ٦٧.

(٣) الكتاب ١/٥١.

اسما بمنزلـة النـاظر فـي العين، ويقـوى هـذا تـذكيره ولـو أراد الصـفة لكـان الأظهـر التأنيث."[١]

فلا يخلو "السامع" أَن يكون هنا صفة كضارب وشاتم أَو اسما ككاهل وغارب، وإن كان صفة فإنما أضاف الْفعل إليه لأنها هي الَّتي تسمع كما قيل للعين: ناظرة؛ لأَن النظر إنما يكون عنها ومن حيث قيل للسيف: صارم؛ من حيث كان المفعول به القطع وإن كان اسما غالبا كان بمنزلة الناظر في الْعين، ويدل أَن الاسمية أمكن فيه من الوصف تذكير السامع وهي مؤنثة لأَنها الأذن إذ الصفة إنما هي على الفعل لكنه قد يجوز وإن كان صفة تذكيره ذهابا إلى العضو.[٢]

٢- في قول الشاعر[٣]:

فَيَا عَجَبَا مِنْكُم تَمِيم وداركم بَعِيد بِجَنبي نخلةٍ فالمناقِب[٤]

ذهب ابن جني إلى أنه ذكرّ " بعيد " ولم يقل بعيدة، وذلك لتشبيه العرب " فعيلا "بفعول، وتشبيه فَعول بفُعول.

وقرر النحاة وجوب أن يكون الخبر طبق المبتدأ في التذكير والتأنيث، والظاهر هنا عدم التطابق، فالدار مؤنثة، و"بعيد" مذكر ؛فكان القياس أن يؤنث، فيقول "بعيدة"؛ لكنه ذكر حملا على المعنى ؛لأنه أراد المكان.

---

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٩٩.

(٢) المخصص ٩٠/١

(٣) من الطويل للحَشْر الثابري، قتل له ابنان في المعركة، ينظر : التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١١٦ ،وينظر:شرح أشعار الهذليين ص٧٩٩.

(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١١٦.

وجعل منه قوله ـ تعالى ـ:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، فذكر ابن ابن جني أن الرحمة مؤنثة، وكان قياسها أن يخبر عنها إخبار المؤنث، فيقال :قريبة، ولكنه ذكر حملا على المعنى لأنه أراد بالرحمة هنا المطر[2].

ومنه قول الشاعر: [3]

نَصَبْنَ الهَوى ثم ارْتَمَيْنَ قُلوبَنا بأَعْيُنِ أعداءٍ وهُنَّ صَديقُ

و"صديق" مما يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع، المذكر والمؤنث، وإن كان فعيلًا بمعنى فاعل؛ لأنهم حملوه على ضده وهو العدو.

وقول الآخر[4]:

أَلَا لَيْتَ أيام الصَّفاءُ جَدِيدُ وَدَهْرًا تَوَلَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ

فخبر ليت (جديد)، وذكره حملا على الصفاء، في قول ثعلب، وعلى الزمان، في قول أبي عليّ.[5]

ومنه قول الشاعر[6]:

لَيالِيَ مِن عَيشٍ لَهَونا بِوَجهِهِ زَمانا وَسعدى لِي صَديقٌ مُواصِلُ

---

(١) الأعراف:٥٦.

(٢) الخصائص ٤١٢/٢.

(٣) من الطويل لجرير، ينظر: الخصائص٤١٢/٢ ،وخزانة الأدب ٤٢٩/٥، أساس البلاغة (صدق) ٥٤١/١،والصحاح ١٥٠٦/٤.واللسان (صدق)٢٤١٨/٤

(٤) من الطويل لجميل بثينة، ديوانه ص٣٨،وآمالي القالي ٢٩٩/٢، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ص٣٧.

(٥) الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ص٣٧.

(٦) من الطويل لكثير عزة، ديوانه ص ٢٩٣،وينظر: الأغاني ٣٥٦/٢،ولسان العرب (صدق)٢٤١٨/٤،والإنصاف ١٦٧/١

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر[١]:

كأنْ لمْ نُحارِبْ يا بُثَيْنَ لوَ أنَّها تَكَشَّفُ غُمَّاها وأنْتِ صَديقُ

ومنه قولهم : " جُلّة خصيف " و " ناقة سديس " و " ريح خريق " وهو كثير.

٣- في قول الشاعر:

بأطيبَ نَثْرا من سُليمى وغرّة إذا ما سقى كأس الردى كل راودِ[٢]

الأصل في اللغة أن يطابق الفعل فاعله في التذكير والتأنيث، فيأتي مذكرا مع الفاعل المذكر ومؤنثا مع الفاعل المؤنث، لكنه هنا ذكر الفعل المسند إلى الفاعل المؤنث "كأس"؛ لأن معناها مذكر، وهو الردى، فحمله على المعنى، قال ابن جني[٣]:" ذكّر فعل الكأس لأنه إنما يريد الردى نفسه، وهو مذكر ولا كأس في الحقيقة هناك، ونظيره كثير.

(١) من الطويل لجميل، ديوانه ص٩٦،و شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٩٤٣،المحكم والمحيط الأعظم (صدق) ١٩٠/٦،ولسان العرب (صدق) ٢٤١٨/٤

(٢) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٨٩.

(٣) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٨٩.

المبحث الثاني

العدول عن المطابقة العددية

تميل العربية في استعمالاتها المتعددة إلى المطابقة العددية، فالمفرد يعود على المفرد، والمثنى يعود على المثنى، والجمع يعود على الجمع، سواء في الأخبار أو في ملحقات الجملة، لكن ذلك اختلف على مستوى التطبيق في مواضع كثيرة سواء أكانت في النثر أم في الشعر، وتنوعت صور عدم المطابقة العددية بين مجيء الجمع بدل المفرد ومجيء المفرد بدل الجمع وغيرها .

قال ابن فارس [1]:من سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع، كقولهم للجماعة: ضيف وعدو قال ـ تعالى ـ :﴿ هَـٰؤُلَاءِ ضَيْفِي ﴾ [2]، وقال:﴿ ثم يُخْرِجكُم طِفْلا ﴾.[3] ومن سننها أيضا ذكر الجمع والمراد واحد، قال ـ تعالى ـ:﴿ إِنْ نَعْف عن طائفة﴾.[4]

وسأذكر هنا صور العدول عن المطابقة العددية مما حمله ابن جني على المعنى في كتابه هذا، ويتمثل ذلك في صورتين: إقامة الجمع مقام المفرد والعكس.

أولا :إقامة الجمع مقام المفرد

ذكرنا أن من سنن العرب الإتيان بذلك كما قال ـ تعالى ـ:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾[5]، وإنما أراد المسجد الحرام، وقال ـ عزّ وجلّ ـ:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾[6]، وكان القاتل واحدا.[7]

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ص١٦١.
(٢) الحجر:٦٨.
(٣) غافر:٦٧.
(٤) التوبة:٦٦،وينظر: المزهر ٢٦٢/١.
(٥) التوبة:١٧.
(٦) البقرة:٧٢.
(٧) فقه اللغة وسر العربية ص ٣٦٤.

فمن المواضع التي أقام ابن جني فيها الجمع مقام المفرد:

١- في قول الشاعر[١]:

إذَا مَسَحُوا سِبَالَهم بدُهْنٍ أَلْهَفَكَ عَبْدُ للرَّجُلَ القتيلِ

فـ"السبال": جمع سبلة وهو مقدم اللحية، وتمسح سِبالها: أي: يمسحون لحاهم تأهُّبًا للكلام.

ذكر ابن جني أنه وضع الواحد موضع الجماعة[٢] كبيت الكتاب[٣]:

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا بقَضِيضِها تُمَسِّحُ حَوْلِي بالبَقِيع سِبالَها

قال سيبويه[٤]: "كأنه قال: انقضاضهم أي انقضاضا، ومررت بهم قضهم بقضيضهم، كأنه يقول: مررت بهم انقضاضا.

٢-في قول الشاعر[٥]:

من البيض اللباخيات خَوْدٌ يجول وشاحها جُمّ العظام

---

(١) من الوافر لأبي بثينة الصاهلي، يهجو سارية بن زنيم بن محمية، والسبال: جمع سَبَلَةُ مُقَدَّم اللحية، عيرهم بالرجل الذي ذبحوه فأكلوه ،وعبد بن الديل ،ينظر :التمام ص ٨٧،و شرح أشعار الهذليين ص ٧٣٢،والمعجم الوسيط ص٤١٥

(٢) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٨٧.

(٣) من الطويل للشماخ بن ضرار. وسليم: قبيلة امرأته، وكان قد ضربها وكسر يدها فشكاه قومها إلى عثمان بن عفان، فأنكر ما ادعوا، فأمر كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففعل، وسجل ذلك في شعره. قضها بقضيضها: منقضًا آخرهم على أولهم. والبقيع: موضع بالمدينة. المعنى: لقد أتاني أفراد هذه القبيلة يدافع بعضهم بعضًا، يمسحون لحاهم تأهبًا للكلام على أمر ما بيني وبينهم، ينظر: ديوان الشماخ بن ضرار ص ٢٩٠، والكتاب ٣٧٤/١،وشرح المفصل ٦٣/٢،ولسان العرب (قضض)٣٦٦٢/٤.

(٤) الكتاب ٣٧٤/١.

(٥) من الوافر لأبي الحنان الهذلي، الخود: الْمرأَة الناعمة الْجسد ولَيس له فعل يتصرف، جم العظام العظام كثيرة اللحم، الجمهرة ٥٨١/١(خ ذ ع)،ومجمل اللغة ٣٠٦/١ ، وينظر: التمام ص ١٦٥.

أراد: جم عظامها، ولولا ذلك لقال: جماء العظام، كما يقال: امرأة حمراء الثياب.

قال ابن جني[١]:" كان ينبغي أن يقول :جمّاء العظام لأن الموصوف به واحد كقوله[٢]:

وبيتِ عذارى يومَ دَجْنٍ دخلتُه يُطِفْنَ بجمّاءِ المرافقِ مِكْسالِ

إلا أنه لما كان الجمم للعظام نفسها جاز جمعه إياها، وأصله " جُمٌّ عظامها "فحذف الضمير من العظام وأودعه الجُمَّ، وأقرّ الجمع بحاله حملا على المعنى، ونظير هذا قوله[٣] :

يا ليلة خُرْسَ الدجاج طويلة ببغداد ما كادت عن الصبح تنجلي

جعل "خرسا"، وهو جمع نعتا لليلة؛ لأن خرسا في تقطيع قفل وبرد وما أشبه ذلك.[٤]

والوجه أن يقال :"خرساء الدجاج"؛ ولكنه حمل "الخرس" على لفظ "الدجاج" حين كانت جمع دجاجة .

---

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٦٥.

(٢) من الطويل لامرئ القيس ،ديوانه ص ١٣٨،وينظر: ضرائر الشعر ص ٧٩، الزاهر في معاني كلمات الناس٢/١٤٠،وتاج العروس(كسل) ٣٠/٣٢٧.

(٣) من الطويل ،لم أقف على قائله، ليلة خرس :ليلة لا يسمع فيها صوت، والمعنى :يشتكي الشاعر من ليلة طويلة لا تكاد تنجلي ،شديدة الوطأة ،لا يسمع فيها صوت لشيء حتى الدجاج ،وهذه الليلة سهرها الشاعر في بغداد، ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص١٦٥،ومجمع الأمثال٢/١٦٥.،و شرح القصائد السبع الجاهليات ص٢٤٧.، وشرح التسهيل ٣/١٠١.

(٤) شرح القصائد السبع الجاهليات ص٢٤٧

قال ابن عصفور[١]: "فأما أبو علي فتأول هذا البيت بأن جعل الليلة لطولها كالجمع فكأنَّ كلُّ جزء من هذه الليلة ليلة، والعرب قد تفعل مثل هذا، حكي من كلامهم: ثوبٌ أخلاقٌ وبُرمَةٌ أعشارٌ وضَبعٌ حَضاجرُ، للعظيم البطن.

وهذا الذي تأول به أبو علي الفارسي حسن لولا أنَّ يعقوب حكى عن الأصمعي أنَّ العرب تقول: ليلةٌ خُرُسٌ، إذا لم يسمع فيها صوت، والعرب قد تسكن فُعُلا فتقول في عُنُقٍ: عُنقٌ، وفي أُذُنٍ: أذْنٌ، وفي طُنُبٍ: طُنْبٌ. فعلى هذا لا إشكال في البيت. لأنّه من وصف المفرد بالمفرد. "

وقول الآخر:[٢]

جُمّ العظام خَدلة المُخَدَّمِ

وقول الآخر:[٣]

ذرقت حليب الضآن جُمّ القوادم

ومنه أيضا قول الشاعر[٤]:

جَمُّ العِظَامِ لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُها والمسكُ من أردانها، منشور

وقوله أيضا[٥]:

---

(١) شرح جمل الزجاجي ٥٦٨/١.

(٢) من الكامل ،لم أقف على قائله ، الخدلة من النساء :الغليظة الساق المستديرتها، وجمعها خدال، المخدم: موضع الخدمة وهو الخلخال، ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص١٦٥.

(٣) من الكامل، لم أقف على قائله ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص١٦٥

(٤) من الكامل لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه ص٧٧.

(٥) من الكامل لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه ص ٩٢.

ممكورةٌ ردعُ العبير بها جُمٌّ العِظام لَطِيفَةُ الخَصْرِ

فالمراد في الأبيات كلها "جماء العظام" ؛لأن الموصوف واحد.

ثانيا :إقامة المفرد مقام الجمع:

وقوع المفرد بمعنى الجمع يجيء كثيرا في الكلام نثرا وشعرا؛ لأن المفرد يدل على الجنس، وهو أصل للجمع، وإذا كان في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع جاز الإفراد؛ لأن الغرض الدلالة على الجنس والواحد يحصل به المراد من ذلك.

فتلفظ العرب بلفظ الواحد، والمعنى يقع على الجميع [١]، قال سيبويه [٢]:"وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى الجميع، وقال ابن جني[٣] :"ووقوع الواحد موقع الجمع فاش في اللغة " .

وقال الفراء[٤]:" لأن الواحد قد يكون في معنى الجمع ولا يكون فِي معنى اثنين ألا ترى أنك تَقُولُ: كم عندك من درهم ومن دراهم، ولا يَجوز: كم عندك من درهمين. فلذلك كثرت التثنية ولم يُجمع".

وقال الثعالبي[٥]: إقامة الواحد مُقام الجمع من سنن العرب إذ تقول: قَرَنْا به عينا أي: أعيننا. وفي القرآن:﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسا ﴾ [٦]، قال ـ جلّ ذِكره ـ:﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا ﴾ أي أطفالا، وقال ـ تعالى ـ :﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٣١/١.
(٢) الكتاب ٢٠٩/١.
(٣) المحتسب ٢٠٢/١.
(٤) معاني القرآن ٥٥/٢.
(٥) فقه اللغة وسر العربية ص ٣٦٣.
(٦) النساء:٤.

السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئا ﴾ [1]، وتقديره: وكم من ملائكة في السموات، وقال ـ عزّ من قائل ـ :﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2]، وقال:﴿ هَـؤُلاءِ ضَـيفِي ﴾، ولم يقل: أعدائي ولا أضيافي. وقال ـ جلّ جلاله ـ:﴿ لا نُفَرِّقُ بَـيْنَ أَحَـدٍ مِـنْهُمْ ﴾ [3]، والتفريق لا يكون إلا بين اثنين والتقدير: لا نُفَرِّق بينهم."

ومن المواضع التي حمل ابن جني فيها المفرد على الجمع:

١ –في قول الشاعر[4]:

سُدْسا ويُزْلا إذا مَا قَامَ راحلُها تحصَّنت بَشَبا أطرافُه غَرِدُ

فقد أفرد (غرد) في موضع الجمع، قال ابن جني :" وحد(غرد) وإن كان خبرًا عن الأطراف حملا على المعنى ؛لأنه كأنه قال :كل طرف منها غرد، ومثله ما أنشده أبو الحسن [5]:

وجفنة كنضيح البئر متأقة ترى جوانبها بالشحم مفتوقا

---

(١) النجم:٢٦.

(٢) الشعراء:٧٧.

(٣) البقرة:١٣٦.

(٤) من البسيط لمليح الهذلي، والشبا :أراد حدة الأنياب ،و"غرد" مصوت، يريد أنها تحصنت بصريفها ،وذلك أنه إذا سمع صريفها علم أن الإبل قطم ،والفحل يصرف قطما التمام ص ٢٣٥،٢٣٦،و شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠١٣ ،والمحكم والمحيط الأعظم ٤٦١/٥(غرد).

(٥) من البسيط للأسود بن يعفر النهشلي ،ديوانه ص ٥٢ الجفنة: القصعة .نضيح البئر: حوضها .المتاقة: الممتلئة، المفتوق: المشقوق ،إنما أراد مفتوقة فأوقع الواحد موقع الجماعة ،ينظر: الخصائص٤٢٢/٢ ،والمحكم والمحيط الأعظم ٣٤٠/٦ ،وتاج العروس ٢٧١/٢٦ ،وحماسة القرشي ص ٢٢٥.

أي :كل جانب منها، ومثله ما حكاه أبو زيد من قولهم :"أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة وأعطانا كلنا مائة"، أي :كسا كل واحد منا حلة وأعطى كل واحد منا مائة، عليه قول الله ـ سبحانه ـ " :﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [1] أي: اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة، اعتبارًا بقوله ـ جل وعز ـ " :﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[2]

٢ –في قول الشاعر[3]:

تَرَى الشَّيبَ بالأصَالِ يَمشون نَحْوَه يُحيّونه كَهْلا، ومَنْ لَمْ يَكُنْ كَهْلًا

أفرد "كهلا" وأقامه مقام الجمع، والتقدير" كهول"، فوضع الواحد في موضع الجمع.

قال ابن جني:" مَنْ " هنا نكرة؛ لأنها معطوفة على " كهلا " وما بعد " مَنْ " صفة لها وموضعه من الإعراب نصب، فأما " كهلا " فإن شئت جعلته حالا أي: كهولا وغير كهول، فوضعت الواحد في موضع الجميع، كقوله ـ سبحانه ـ ":﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[4]، وقد تقدم ذكره، وإنْ شئت جعلته تمييزا كأنه أراد: حييونه من كهول وغير كهول، ولا يجوز أن يكون " كهلا " حالا منه لفساد معناه."

---

(١) النور:٤.

(٢) النور:٢.

(٣) من الطويل لأبي صخر، ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٢١٦.

(٤) غافر:٦٧.

فقال: "طفلا" ولم يقل أطفالًا، وحسن لفظ الواحد هنا أنه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد.(١)

٣-في قول الشاعر(٢):

وَأَنْ يَجِدُوا يَوْما عَلَى بَظْرِ أُمِّهِمْ طَعَامًا فَلَا رَعْوَى عَلَيْه وَلَا قَصْدُ

قال ابن جني:" وضع كل واحد من المفردين موضع الجميع أي: بظور أمهاتهم .

٤-في قول الشاعر:(٣)

كأنَّ مُلَاءَتَىَّ على هِجَفٍّ يَعِنُّ مع العشيّةِ لِلرِئَالِ

حمل لفظ الملاءة، وهي مؤنثة، على لفظ الملاء، وهو مذكر، فهذا يعادل به حمل الواحد على الجماعة.

قال ابن جني(٤):" فإنه إنما بني الواحد على الجماعة وهو الملاء ؛فلذلك همز كما بني العظاءة والعباءة على العظاء والعباء."

---

(١) المحتسب ٢٠٢/١.

(٢) من الطويل لضبيس بن رافع العضلي ،الرعوى: البقيا ،شيء يرجع إليه، ارعوى :رجع، ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٨٥،وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٧٣١..

(٣) من الوافر لابن عبدِ الله أخي صخر الغيّ، يذكر فرته من بني عبد بن عدي، والمُلاءةُ، بالضم ممدودٌ: الرَيطة وهي الملحفة، والجمع مُلاء، و الهزف والهجف :الظليم السريع ،يقول :كأنه من ضدة عدوه ظليم ،يعن :يعرض، مع العشية :عند العشي ،،للرئال :من أجل الرئال ،و الرئال :فراخ النعام ،ينظر: ديوان الهذليين ٨٣/٢،وشرح أشعار الهذليين ٣١٩/١، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ص٢٤٢،وتاج العروس ٤٨٦/٤(حتت)

(٤) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ص٢٤٢

٥-في **قول الشاعر**[١]:

تَصَدَّتْ بِسَهْلِ الْمَدْمَعَينِ يُزينهُ عِذَابُ اللِمى كَالأقْحُوانِ مُفَلْجُ

فـ "عِذاب" جمع "عذب وعذبة، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، وأصله: من اللمى العذاب، فكان القياس أن يؤنث فيقول :"مفلجة"؛ لكنه ذكر باعتبار المعنى ؛لأنه أراد الفم، وهو مذكر، قال ابن جني:" ذهب بجمع (العِذاب) إلى الأسنان، ووحد(مفلج)؛لأنه أراد الفم والثغر.[٢]

---

(١) من الطويل، نسبه ابن جني لمزاحم، واللمى سمرة مستحسنة في الشفتين ،الأقحوان: جنْس زَهْر من الفَصيلَة المُركّبة، مُفَلّج الأَوراق دَقيقها تُشبّه به الأَسْنان، ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٢٤٤.

(٢) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٢٤٤.

المبحث الثالث

استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض

وجه ابن جني بعض الأبيات على أنها اشتملت على أحرف جر تضمن فعلها معنى فعل آخر يتعدى بها، ويكون ذا دلالة أبلغ في الكلام بحيث يضفي معنى جديدا لم يكن يفهم من الفعل الأول فقط، أو تأويل لفظ يناسب السياق ويوضح المعنى.

قال ابن جني[١]:"اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه."

ومن ذلك ما ورد في:

١- قول الشاعر[٢]:

إِذَا عِشتِ لِي حَتّى أَمُوتَ فَلَا أَسَلْ خِلَافَكِ فِي عَيْشٍ وَمَا حُمَّ وَاجِبُ

ذكر ابن جني أن الفعل "أسل " عدي هنا بـ"في"، ؛لتضمينه معنى الفعل "رغب".

قال[٣]:"ودخول " في " هنا حمل على المعنى؛ لأن معنى " :سألتك في كذا "رغبت إليك فيه، فلما دخله هذا المعنى جاز فيه " في" .

وجعل ابن جني من هذا الباب قوله ـ تعالى ـ:"﴿ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾[٤]، وأنت لا تقول: رفث إلى المرأة، وإنما تقول: رفث بها أو معها، لكنه لما ضمن الرَّفَث معنى

---

(١)الخصائص٢/٣١٠.

(٢) من الطويل لأبي صخر، ينظر : التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٢٠٥.

(٣) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص٢٠٤،٢٠٥.

(٤)البقرة:١٨٧.

الْإِفْضَاء عدي بإلى، إيذانًا وإشعارًا أنه بمعناه مثل﴿ وَقد أَفْضى بَعْضكُم إِلَى بعض﴾[1]، وإنما أصل الرفث أَن يتعدى بالباء، يقال أرفث فلَان بامرأته.[2]

٢- قول الشاعر[3]:

وحَبَّذا بُخْلُها عَنَّا ولو عرضت دون النوال بِعِلَّاتٍ وأَلْدادِ

ذكر ابن جني أن "بخلها" تعدى بحرف الجر "عن "، لتضمينه معنى الانصراف؛ لأن هذا أكثر إيصالا للمعنى.

قال :" وعدّى البخل بـ " عن " وأنت لا تقول: بخلت عن كذا؛ وذلك لأنه حمله على المعنى، إذ كان معناه :وحبذا انصرافها وازورارها عنا.[4]

٣-قول الشاعر[5]:

فَمَا كَانَ عَنْ يَوْمَيْنِ حَتَّى تَصَدَّعُوا لِبَيْنٍ كَمَا انْشَقَّ الرِّدَاءُ المُصَيَّحُ

ذكر ابن جني هنا تأويلين:

الأول: أن " عن "زائدة حتى كأنه قال: فما كان يومان أي فلم يمض يومان حتى تصدعوا .

الثاني: أن "عن" هنا بمعنى "بعد" .

---

(١) النساء:٢١.

(٢) ينظر: الخصائص ٣١٠/٢،و أمالي ابن الشجري ٢٨٣/١،ومغني اللبيب٧٩١/٢.

(٣) من البسيط لم أقف على قائله، الألد: الشديد الخصومة، ينظر: شرح أشعار الهذليين: ٩٣٩/٢،المخصص ٢١٢/١٢

(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٩٧.

(٥) من الطويل لمُلَيح بن الحَكَم الهُذَليّ، المصيح: المثقق ،ينظر: شرح أشعار الهذليين ١٠٣٨/٣

قال:" يجوز أن يكون" عن "زائدة حتى كأنه قال: فما كان يومان أي فلم يمض يومان حتى تصدعوا، وقد جاءت زيادة" عن " قال :[1]

أتَدفَعُ إن نَفْسٌ أتاها حِمامُها فَهَلاَّ التي عن بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

إلا أنه وإن كان زاد" عن "فقد حذف أخرى قبلها ونحوه بيت الكتاب[2]:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلْ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ

زاد" على "وحذف" على "أي: لم يجد يوما من يتكل عليه، وعلى كال حال فقد زيدت في الموضعين" عن "و" على "جميعا، فقد يجوز أن تكون" عن "غير زائدة في البيت، ولكن على أن يكون اسم" كان "مضمرًا فيها، فكأنه قال: فما كان ما نحن فيه عن مضى يومين أي بعد مضي يومين حتى كان كذا وكذا، فيكون" عن "بمعنى" بعد "كقول الله ـ جل وعز:ـ ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ .[3]

(١) من الطويل لزيد بن رزين، ونسب إلى رجل من محارب ،ينظر: المحتسب ٢٨١/١،وشرح التسهيل ١٦١/٣،و الجنى الداني ص ٣٤٨، والهمع ٢/ ٣٣٩،والتصريح ٦٥٤/١.

(٢) من الرجز ،بلا نسبة ،ينظر: المحتسب ٢٨١/١،والجنى الداني ص ٣٤٨، والهمع ٢/ ٣٣٩، والتصريح ٦٥٤/١.

(٣) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٢٤٦.

المبحث الرابع

العطف على المعنى

يسميه النحويون العطف على التوهم[1]، ومعناه أن تتوهم أن الأمر جار على الأصل، فتعطف عليه كقول الشاعر[2]:

بَدَا لي أنِّي لَسْتُ مُدْرِكٌ ما مَضَى ولا سَابِقٍ شيئًا إذَا كَانَ جَائِيا

بعطف "سابق" على توهم زيادة الباء في خبر "ليس"، أي لست بمدرك ولا سابق، وقول الآخر[3]:

مَشَائِيمُ لَيسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ولا نَاعِبٍ إلا بِبَينٍ غُرَابُهَا

أي ليسوا بمصلحين ولا ناعب.

وذكر أبو حيان أن العطف على التوهم لا ينقاس، فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت مندوحة عنه [4].

---

(١) البحر المحيط ٣/٣١١.

(٢) –من الطويل لزهير بن أبي سلمى، ديوانه ص ١٤٠،و ينظر: الكتاب ٣/٢٩،والأصول في النحو ١/٢٥٢،والخصائص ٢/٤٢٦،وشرح الكافية الشافية ١/٤٢٦.

(٣) من الطويل نسب إلى الأحوص، المشائيم: جمع مشؤوم وهو الرّجل الذي يجرّ على قبيلته الشؤم، ناعب: مصوّت، البين: الفراق، والمعنى: يصف قومًا بأنهم نذير شؤم لمن حولهم، وليسوا بمصلحين بين الناس، ولا يصيح غرابهم إلّا بالفراق وتصدّع الشمل.، ينظر: ديوانه ص ،والكتاب ٣/٢٩،والخصائص ٢/٣٥٦،والإنصاف ١ /١٩٣،وشرح التسهيل لابن مالك ١/٣٨٥.

(٤) البحر المحيط ٤/٥١٠.

فقد جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى المعطوف عليه، فعطف ملاحظا له، وهو مقصد صواب[١]، لا أنه غلط في ذلك ولهذا كان الصحيح أن يقال في مثل ذلك في القرآن إنه عطف على المعنى.

وبين الزركشي [٢]أن التوهم لا يراد به الغلط، قال:" اعلم أن بعضهم قد شنع القول بهذا في القرآن على النحويين، وقال :"كيف يجوز التوهم ؟وهذا جهل منه لمرادهم، فإنه ليس المراد بالتوهم الغلط، بل تنزيل الموجود منزلة المعدوم، فالفاء في قوله فأصدق ليبنى على ذلك ما يقصد من الإعراب."

ومن المواضع التي حملها ابن جني على العطف على المعنى:

١- قول الشاعر[٣]:

فَقَدْنِي وَإِيَاهُم فإنْ أَلْقَ بَعْضَهُمْ يَكُونُوا كَتَعْجِيلِ السَّنامِ المُسَرْهَدِ

عطف " إياهم " على المعنى [٤] وذلك أن " ني " من قدني، وإن كانت مجرورة بإضافة " قد " إليها فإنها – في المعنى منصوبة، ألا ترى أن معنى " قدك " ليكفك، و"قدني " بمعنى ليكفني، وموضع "قد " من قدك رفع بالابتداء تقول: قدك درهمان، كقولك :حسبك درهمان، وإذا جاز أن تتصور في حسبك وهي معربة معنى ليكفك كان اعتقاد ذلك مع قدك المبنية أخرى، ألا ترى إلى قوله: [٥]

---

(١) ينظر: الكليات للكفوي ص ١٠١٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١١٢/٤.

(٣) من الطويل لأسيد بن أبي إياس الهذلي، ،وسنام مسرهد :مقطع قطعا ،ينظر: شرح أشعار الهذليين ٢/ ٦٢٨،وشرح الكافية الشافية ٦٨٨/٢،و حاشية الصبان ٢٠١/٢..

(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ٣٢.

(٥) من الطويل لجرير، وليس في ديوانه؛ اللغة: انشقت العصا: تفرق القوم. الهيجاء: الحرب الطاحنة الشرسة.

←←←

إِذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ والضَّحَّاك سَيْفٌ مُهَنَّدُ

ألا ترى انه محمول على معنى :فليكفك والضحاك، ومن جر" الضحاك " عطفه على الكاف ضرورة، ونحوه قول الله ـ سبحانه ـ :﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ ﴾ (١)، لما لم يحسن عطفه على الضمير المجرور حمله على المعنى فصار تقديره :ننجي أهلك.

وذكر ابن جني فيه وجها آخر، قال:" ويجوز فيه عندي وجه آخر وهو:

أن يكون إياهم في موضع جر وان كان لفظه للضمير المنصوب، ألا ترى على قوله[٢] :

فَأَحْسِنْ وَأَجْمِلْ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كَإِيَّاكَ آسِرُ

٢-في قول الشاعر[٣]:

قَطَعْنَ مَلاّ قفرا سِوى الرُمْد وَالمَهَا وَغَيْرَ صَدّى مِنْ آخِرِ اللَيْلِ صَاخِدِ

←←←

المعنى: إذا نشبت الحرب، وتفرقت الجماعات، فيكفيك أن تصحب السيف الضحاك بيمناك.

ينظر: الأصول في النحو ٣٧/٢، وشرح المفصل ٢/ ٥١،وشرح الكافية الشافية ١٢٥٤/٣،،وحاشية الصبان ٢٠٠/٢

(١) العنكبوت:٣٢.

(٢) من الطويل لأبي صخر الهذلي ، لام " مُلا " واو لأنه ما اتسع من الأرض وقالوا: الملوان: الليل والنهار، والملاوة من الدهر ما اتسع من الدهر، الرمد: البعوض ،والمها: بقر الوحش ،والصدى: العطش الشديد ،وصاخد : شديد الحر، ينظر: شرح أشعار الهذليين ٩٣١/٢،والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٨٨،ولسان العرب (رمد)١٧٢٧/٣.

جعل ابن جني[١] قوله "وغير صدى " محمولا على المعنى؛ لأن قوله " قفرا سوى الرمد " في معنى غير الرمد، فحمل المعطوف على المعنى .

وجعل منه قول الله ـ سبحانه ـ :﴿ أو كالذى مَـرّ على قريـةٍ﴾ [٢]، قال :قيل إنـه محمول على المعنى ؛لأن معنى قولـه: " تعالى﴿ أَلَـمْ تَـرَ إِلَى الَّذِى حَـاجّ إِبْـرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾؛[٣] أرأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه، أو كالذي مَرَّ على قرية، والحمل على المعنى كثير جدا في الإيجاب وضده.[٤]

واختار ابن هشام في الآية أن يكون على إِضْمَار فعل أَي "أو رأيت مثل الَّذِي "، فحذف لدلَالَة (ألم تَرَ إِلَى الَّذِي حَاج) عَلَيْهِ ؛قال :"لِأَن كليهمَا تعجب وَهَذَا التَّأْوِيل هُنَا وَفِيمَا تقدم أولى لِأَن إِضْمَار الْفِعْل لدلَالَة الْمَعْنى عَلَيْهِ أسهل من الْعَطف على الْمَعْنى".[٥]

و جمهور المفسرين على أنه معطوف على قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ على المعنى، إذ معنى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي؟ أَرَأَيْتَ كَالَّذِي حَاجَّ؟ فعطف قوله: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ، على هذا المعنى، والعطْف على المعنى موجود في لسان العرب قال الشاعر[٦]:

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ

---

(١) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٨٨

(٢) البقرة:٢٥٩.

(٣) البقرة :٢٥٨.

(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص ١٨٨.

(٥) مغني اللبيب ٢/٥٥٢.

(٦) من الطويل لزهير، ديوانه ص ٤٠، والمعنى: لم يكثر غنيمة بأن ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخلق، فهو غاية في التقى والنقاء ،وينظر: مغني اللبيب ٢/٦٠٦،والتذييل والتكميل ٤/٣١٧،والبحر المحيط ٢/٣٠١،وتاج العروس ٨/٣٦.

المعنى في قوله: لَمْ يَكْثُرْ: لَيْسَ بِمُكْثِرٍ: ولذلك راعى هذا المعنى فعطف عليه قوله: وَلَا بِحَقَلَّدٍ

وقال آخر[1]:

أَجَدَّكَ لَنْ ترَى بِثُعَيْلِبَاتٍ أو لا ببيداء ناجية ذمولا

وَلَا مُتَدَارِكٍ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ بِبَعْضِ نَوَاشِعِ الْوَادِي حُمُولَا

الْمَعْنَى: أَجِدَّكَ لَسْتَ بِرَآءٍ، وَلَمَّا رَاعَى هَذَا الْمَعْنَى عَطَفَ عَلَيْهِ قوله: ولا متدارك، وَالْعَطْفُ عَلَى الْمَعْنَى نَصُّوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْقَاسُ.

وحسّن أبو حيان القول بحذف الفعل، قال[2]:" وقال الزمخشري، أو كالذي :معناه أو رأيت مثل الذي ؟ فحذف لدلالة : ألم تر ؟ عليه لأن كلتيهما كلمة تعجيب، وهو تخريج حسن، لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على مراعاة المعنى، وقد جوّز الزمخشري الوجه الأول.

---

(١) من الطويل للمرار بن سعيد الفقعسي ، ثعيلبات :موضع، والبيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، والناجية: الناقة السريعة، والذمول: الناقة التي تسير سيرا سريعا لينا، والليل طفل :أي في أوله، والنواشغ :مجاري الماء في الأودية، والحمول :الإبل عليها الهوادج، ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧١/١،والتذييل والتكميل ٣١٧/٤،وتاج العروس ٤٥٤/٧.

(٢) –البحر المحيط ٣٠١/٢.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم إلى يوم الدين

أما بعد

فهذا ما تيسر لي جمعه ودراسته من صور الحمل على المعنى في كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني، ويمكن تلخيص أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج فيما يأتي:

١/الحمل على المعنى من دأب العرب وعادتهم، وهو باب واسع ومتشعب، وشواهده كثيرة في كلام العرب نظمه ونثره.

٢-إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى، أما إذا حمل على المعنى أولا ضعف الحمل بعده على اللفظ، وهذا هو الكثير، وجاءت مواضع قليلة ابتدأ فيها الحمل على المعنى بوجود قرينة.

٣/ تشيع صور الحمل على المعني في هذا الكتاب، فقد وظف ابن جني هذه الظاهرة بوصفها من الظواهر التي تساعد على فهم بعض الألفاظ وفض مشكلها النحوي، وهذا يدل على حرصه على تأويل ما أشكل على القاعدة وما خرج عن صيغها وتراكيبها حتى يحدث وئاما لفروعها التي شذت عنها مع أصولها.

٤/ لو لم يخرج ابن جني بعض الشواهد على الحمل على المعنى لظهر فيها التصنع واضحا، وذلك يثري المعنى بتلك الدلالات الخفية التي تقبل النفس على كشفها والتمعن في أثرها داخل ذلك السياق، وبهذا يكون الكلام بليغا وموجزا في آن واحد.

٥/من صور الحمل على المعنى عند ابن جني حمل اللفظ المؤنث على معنى المذكر والعكس، فقد سعى ابن جني إلى حمل الاسم الذي يعود عليه الضمير على معنى تصح معه المطابقة بين الضمير والاسم، وهذا من شأنه إماطة اللثام عن الإبهام الذي يطرأ على بعض الألفاظ وفك الغموض الذي ينتاب المعنى.

٦/لا يميل ابن جني إلى التكلف أو التعسف في تأويلاته، فهو ينظر في النص ويستنبط منه الدلالة التي تؤدي المعنى تاركا التأويلات البعيدة.

٧/يجوز في بعض الأسماء الحمل على اللفظ وعلى المعنى ؛لأنها تدل على العموم والجنس والإبهام، ومنها "كل" و "من".

٨/ زعم بعض النحويين أن العطف على المعنى –العطف على التوهم– لا ينقاس، فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت مندوحة عنه، ولا يجيز القياس عليه، ومنهم أبو حيان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

١. الاختصار سمة العربية، لعبد الكريم جاد الكريم، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٦.

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٣. الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٤. الأصول لابن السراج –تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة –٩٨٨ ١م.

٥. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، مايو٢٠٠٢م.

٦. الأمالي لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت ٣٥٦هـ)عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.

٧. أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٣ - ١٩٥٤م.

٨. الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب لعلي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي الموصلي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٩. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات بن أبي سعيد الأنباري تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.، القاهرة: دار الفكر.

١٠. إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

١١. البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – صيدا بيروت .

١٣. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي (٨١٧هـ) – تحقيق: محمد المصري – دار سعد الدين – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

١٤. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: حسين نصار، الكويت ١٩٦٩م.

١٥. تذكرة النحاة لأبي حيان، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٦. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٧. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٨. التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري، ت(٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١.٢٠٠٠م

١٩. التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٢٠. التنبيـه علـى شرح مشكلات الحماسـة، تحقيـق: حسـن محمـود هنـداوي، وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، الكويت ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢١. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لنصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي١٣٧٥هـ.
٢٢. الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي – تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل – دار الآفاق الجديدة – الطبعة الأولى -٣٩٣ ١هـ -١٩٩٣ م .
٢٣. حاشـية الصبان علـى شرح الأشـمونى لألفيـة ابـن مالـك لأبـي العرفـان محمـد بـن علـي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
٢٤. حماسة القرشي عباس بن محمد القرشي المتوفى سنة ١٢٩٩هـ، تحقيق: خير الدين محمود قبلاوي، دمشق ١٩٩٥م.
٢٥. العطف علـى التوهم بين أصالة القاعدة وتطويـع الشـاهد ، سيف الدين الفقراء، مجلـة المنارة، المجلد١٣، العدد١.
٢٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى: ١٠٩٣هـ تحقيق :عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
٢٧. الخصـائص لأبـي الفـتح عثمـان بـن جنـي، تحقيـق: محمـد علـى النجـار، دار الكتـب المصرية، المكتبة العلمية٢٠٠٦م.
٢٨. دلائـل الإعجـاز لعبـد القـاهر بـن عبـد الـرحمن الجرجـاني، تحقيـق: محمـود محمـد شـاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٢٩. ديـوان أبـي نـواس، تحقيـق : محمـود افنـدي واصـف، الطبعـة الأولـى، المطبعـة العموميـة بمصر ١٨٩٨م.
٣٠. ديـوان الأسـود بـن يعفـر، صـنعه :د نـوري حمـودي القيسـي، المؤسسـة العامـة للصـحافة والطباعة، مطبعة الجمهورية ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٣١. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، القاهرة .
٣٢. ديوان العباس بن مرداس السلمي، تحقيق: يحيي الجبوري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٣٣. ديوان الفرزدق، شرحه إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٣٤. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية عام النشر: ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
٣٥. ديوان امرئ القيس، اعتنى به :عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت.
٣٦. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
٣٧. ديوان جران العود النميري رواية أبي سعيد السكري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١م.
٣٨. ديوان جميل بثينة، دار صادر –بيروت.
٣٩. ديوان الراعي النميري، شرح: د. واضح الصمد، دار الجيل، بيروت.
٤٠. ديوان زهير بن أبس سلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤١. ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٤٢. ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم بيروت.
٤٣. ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت –لبنان.
٤٤. ديوان لبيد بن ربيعة شرح الطوسي، تحقيق: حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
٤٥. الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ المحقق: د. حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢

٤٦. سفر السعادة وسفير السعادة للسخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، دار صادر، الطبعة الثانية بيروت لبنان ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
٤٧. شرح المفصل لابن يعيش (٦٤٣هـ)عالم الكتب – بيروت.
٤٨. شرح أبيات سيبويه ليوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبي محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
٤٩. شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ومحمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة.
٥٠. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد، د. محمد المختون، الطبعة الأولى .
٥١. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة.
٥٢. شرح ديوان الحماسة لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ)تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٣. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق :صاحب أبو جناح، عالم الكتب.
٥٤. شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه مطاع الطرابيشي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٥٥. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٥٧. ضرائر الشعر لعلي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبي الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٨. ظاهرة الحمل على المعنى في الدراسات النحوية، لمبروك محمد أشرف، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة كلية دار العلوم ١٩٨٩م.

٥٩. ظاهرة الحمل على التوهم في النحو لقاسم محمد صالح، مجلة مجمع اللغة الأردني، العدد ٧٤، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٠. فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور بن عبد الملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق: د ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦١. كتاب الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق: حسين محمد محمد شرف ومحمد مهدي علام، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٦٢. الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الجيل بيروت الطبعة الأولى.

٦٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٦٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦٥. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) تحقيق: د. عبد الإله النبهان: دار الفكر – دمشق
٦٦. لسان العرب لابن منظور، حققه: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.
٦٧. اللغة: جوزيف فندريس ت ١٣٨٠هـ، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.
٦٨. ما لم ينشر من الأمالي الشجرية لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ابن الشجري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ – ١٩٨٤م.
٦٩. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ–علق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر.
٧٠. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة – بيروت، لبنان.
٧١. مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٧٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: على النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
٧٣. محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية لبطرس البستاني، مكتبة لبنان.
٧٤. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٧٥. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان.
٧٦. المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري (٣٢٨هـ)تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ورمضان عبد التواب، القاهرة ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

٧٧. المذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب (ت٣٦١هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٧٨. المذكر والمؤنث لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٩هـ.
٧٩. المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحيي بن زياد الفراء، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة.
٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٨١. معاني القران للفراء لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧)، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٨٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة.
٨٣. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
٨٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
٨٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري(٧٦١ هـ)حققه وفصله، وضبط غرائبه : محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ١٤١١/١٩٩١م.
٨٦. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ)تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٨٧. المقتضب لأبي العباس المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٤٠٥هـ-١٩٩٤م.

٨٨. المقنع في رسم مصاحف الأمصار لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٨٩. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٩٠. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، د محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩١. النشر في القراءات العشر لشمس الدين بن الجزري (٨٣٣هـ)، تحقيق :علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى .

٩٢. النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٨١م-١٤٠١هـ.

٩٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.